

ضعف الأمة .. والوجه الأمريكي القبيح !!

مجلة - اسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التربية الصوفية
في ميزان
الإسلام

النور

القول السديد
في حكم الجمعة إذا
اجتمعت مع العيد

العدد 133 - السنة السادسة والثلاثون - شهر ربيع الأول 1425 هـ - العدد 133

خواطر إيمانية بعد انقضاء شهر الخيرات



مجلة التوحيدي

إسلامية - ثقافية - شهرية

السنة السادسة والثلاثون - العدد ٤٢٠ شوال ١٤٢٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
فاعلم أنه لا إله إلا الله

صاحبة الامتياز

جماعة أنصار السنة المحمدية



السلام عليكم

تقبل الله منا ومنكم

بعد ساعات قليلة تنتهي أيام هذا الشهر الكريم المبارك ولياليه، السعيد حقاً، والفائز صدقاً من حاز القبول، ونال رضى رب العالمين، وفي مرور الأيام وانقضاء الشهور والأعوام عبرة للمعتبرين، فعلى العاقل أن يستعد لآخرته، وأن يشكر ربه على نعمه، وأن يواصل سيره إلى ربه عبداً طائعاً، خاشعاً ذليلاً.

ومن الأمور التافعات المداومة على فعل الصالحات، فمن زكت نفسه وتطهرت في رمضان، وترفعت عن الدنيا والعصيان، فعليه متابعة أعمال الخير والبر والصدقة والإحسان بعد رمضان، لأن من علامة قبول الطاعة الطاعة بعدها، ومما يحسن التنبيه عليه هنا صيام ست من شوال، ومن فعل فكانما صام الدهر بخبر سيد ولد آدم ﷺ.

وبهذه المناسبة نرفق البشرى إلى عموم المسلمين في أنحاء الأرض بالعيد المبارك، ونسأل الله عز وجل أن يتقبل من الجميع صيامهم وقيامهم وصالح أعمالهم، وأن يعيد هذه الأيام المباركة والأمة الإسلامية ترفل في ثوب العزة والتمكين.

التحرير

رئيس مجلس الإدارة

د. جمال المراكبي

المشرف العام

د. عبد الله شاكر الجنيدي

اللجنة العلمية

د. عبد العظيم بدوي

زكريا حسيني

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيكل

سكرتير التحرير

مصطفى خليل أبو المعاطي

التحرير

٨ شارع قولة - عابدين القاهرة

ت: ٢٣٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٢٣٩٢٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات

ت: ٢٣٩١٥٤٥٦

المركز العام

هاتف: ٢٣٩١٥٥٧٦ - ٢٣٩١٥٤٥٦

لأول مرة نقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوي على

٣٥ مجلداً من مجلة التوحيد عن ٣٥ سنة كاملة



ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشا ، السعودية ٦
ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت
٥٠٠ فلس ، المغرب دولار أمريكي ،
الأردن ٥٠٠ فلس ، قطر ٦ ريالات ،
عمان نصف ريال عماني ، أمريكا
٢ دولار ، أوروبا ٢ يورو

الاشتراك السنوي

١- في الداخل ٢٠ جنيها (بحواله
بريدية داخلية باسم مجلة
التوحيد - عابدين - مكتب
بريد عابدين).
٢- في الخارج ٢٠ دولار أو ٧٥ ريالا
سوديا أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بسويقت أو بحواله
بنكية أو شيك على بنك فيصل
الإسلامي - فرع القاهرة - باسم
مجلة التوحيد - أنصار السنة
(حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

البريد الإلكتروني

المجلة
Mgtawheed@hotmail.com

رئيس التحرير
Gshatem@hotmail.com

التوزيع والاشتراكات
See2070@hotmail.com

موقع المجلة على الإنترنت
www.altawhed.com

موقع المركز العام
www.Elsonna.com

في هذا العدد

- افتتاحية العدد: خواطر إيمانية بعد انقضاء شهر
الخيرات: الرئيس العام
- كلمة التحرير: رئيس التحرير
- باب التفسير: ولتكمّلوا العدة ولتكبّروا الله:
د. عبد العظيم بدوي
- باب السنة: من البيوع المنهي عنها:
ذكرى حسيني
- التقضى العظمى لعقيدة الشيعة: محمود المراكبي
- نور البصائر: علي حشيش
- مختارات من علوم القرآن: مصطفى البصراي
- خاتم الأنبياء والمرسلين رحمة من رب العالمين:
د. عبد الله شاكر
- التربية الصوفية في ميزان الإسلام: معاوية هيل
- حدث في مثل هذا الشهر: التحرير
- واحة التوحيد: إعداد: علاء خضر
- دراسات شرعية: مقولي الجراجيلي
- القول السديد في حكم الجمعة إذا اجتمعت مع العيد:
المستشار أحمد السيد إبراهيم علي
- باب الأسرة: جمال عبد الرحمن
- لا تحبون أن يغفر الله لكم: عبد أحمد الأقرع
- تحذير الداعية من القصص الواهية: علي حشيش
- أحكام زكاة الفطر: اللجنة العلمية
- وقفات مع القصة في كتاب الله: عبد الرزاق السيد عيد
- الشيخ «الهدية» في جوارحه: ٦٣
- باب التراجع: د. محمد تقي الدين الهلالي: فتحي عثمان
- السنة تجمع المسلمين والبدع والأهواء تفرقهم:
د. ناصر العقل
- البداء عند الرافضة والندم عند اليهود:
أسامة سليمان
- منهج السلف في تفويض الصفات:
د. محمد عبد العظيم



٦٤٠ جنيها ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر
٢١٠ دولار لمن يطلبها خارج مصر شاملة سعر الشحن



خواطر إيمانية

بعد انقضاء

شهر القرآن

بقلم



د. محمد المرزاكي

الرئيس العام

WWW.ELMARAKBY.COM

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي
الصالحين، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الصادق
الوعد الأمين، صلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله
وأصحابه ومن تبع هداه إلى يوم الدين، وعلى رسل الله
أجمعين، أما بعد:

فكل عام وأنتم بخير، وتقبل الله منا ومنكم صالح
العمل، وبارك لنا في أعمالنا وأعمارنا، وغفر الله لنا ولكم
الذنوب والخطايا ما تقدم منها وما تأخر، ورزقنا المزيد
من القرب منه سبحانه بالحرص على القربات، والبعد عن
مواطن الزلات والعثرات، ووفقنا للمزيد من ذكره وشكره
وحسن عبادته، وحسن الظن به سبحانه، وثبتنا على
الإيمان والإسلام، ووفقنا للإحسان.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
«يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا
ذكرني، فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني
في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي شبراً
تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً، تقربت إليه باعاً،
وإن أتاني يمشي أتيته هرولة». رواه البخاري، ك
التوحيد، ومسلم ك الذكر، والترمذي ك الزهد، والدعوات،
وابن ماجه ك الأدب، وأحمد في مسند المكثرين بروايات
عديدة وفي بعضها: «من عمل حسنة فله عشر أمثالها أو
أزيد، ومن عمل سيئة فجزاؤه سيئة أو أعظم، ومن عمل
قرباب الأرض خطايا ثم لقيني لا يشرك بي شيئاً جعلت له
مثلاً مغفرة، ومن اقترب إلي شبراً اقتربت إليه ذراعاً،
ومن اقترب إلي ذراعاً اقتربت إليه باعاً، ومن أتاني يمشي
أتيته هرولة».

هل شعرت بالقرب من ذي الجلال والإكرام ؟

هل قرأت القرآن في رمضان ؟

هل زال الرآن من على قلبك أم على قلوب أقبالها ؟

هل استشعرت حلاوة القرآن ؟

هل تعرفت على ربك وانت تتلو كلامه ؟

هل وقفت على احكامه وعرفت حلاله
وحرامه ؟

هل تأثرت بوعده ووعيده، فأورثك ذلك
رغبة ورهبة، وامتلا قلبك رجاء وخشية ؟

هل اقشعر قلبك، وجلدك ؟

هل اطمان قلبك ؟

﴿ اَلَمْ نُشْرَحْ لَكَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى
نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ
أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٢) اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ
الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعُرُ مِنْهُ
جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ
وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ
مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿
[الزمر: ٢٢-٢٣].

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ
أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنَ مَا بِهِ
(٢٩) كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا
أُمَمٌ لِنَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ
يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابُ ﴿ [الرعد].

هل تعرفت على ربك الرحمن من آيات
القرآن ؟ لا شك أن القرآن الكريم هو كلام ربنا
العظيم، نزل به الروح الأمين على قلب رسوله
الصديق الأمين، وقد حفظه الله تبارك وتعالى
فلم تنله أيدي العابثين ولم تطله أيدي
المحرفين.

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ
شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ
قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ (٤٢) نَزَّلَ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ
(٤٣) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَسَاوِيلِ (٤٤)
لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ
(٤٦) فَمَا مَكَتُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (٤٧) وَإِنَّهُ
لَنَذِيرٌ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٨) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ
مُكَذِّبِينَ (٤٩) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠)

وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (٥١) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ
الْعَظِيمِ ﴿ [الحاقة: ٤٠-٥١].

سبحان ربي العظيم، ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ
الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ
(١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿

[الصافات: ١٨٠-١٨١].

إن أول سورة في القرآن، وهي أعظم سورة
في القرآن لم يعرف البشر مثيلاً لها، ولم ينزل
في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الفرقان
مثلاً، فاتحة الكتاب وأم القرآن تُعرفنا على
ربنا الرحمن فهو رب العالمين الذي خلق كل
شيء فقدره تقديراً، الرزاق ذو القوة المتين، فما
من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم
مستقرها ومستودعها، مدير الأمر: ﴿ اللَّهُ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ
أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ
مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٤) يُدِيرُ الْأَمْرَ
مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ
كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (٥) ذَلِكَ عَالِمُ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٦) الَّذِي
أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ
طِينٍ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ
(٨) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ
السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿
[السجدة: ٤-٩].

ذلكم الله رب العالمين المستحق لجميع
أنواع المحامد والمدائح لما له من صفات الجلال
والكمال، وبما أنعم به على عباده من نعم لا
سبيل لحصرها ولا طاقة لهم على عدّها
وإحصائها: ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا
تَحْصُوهَا ﴿، سبحانك اللهم وبحمديك، لا
تحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك،
﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿، وتسترسل السورة
الكريمة فتعرفنا بربنا الرحمن الرحيم، قسم
الرحمة مائة جزء، فأنزل منها جزءاً واحداً منه
بتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن
ولدها خشية أن تصيبه، فلو يعلم الكافر بكل

القرآن يعرفك بالذي أنزله جل وعلا فهل ذقت حلاوة معرفة الله بآياته وصفاته؟

وحسن أولئك رفيقا، وقنا يا مولانا سبيل المغضوب عليهم بتكذيبهم الحق ومعادنتهم له، وسبيل الضالين الذين ضلوا الحق وأخطاوه وتخبطوا فيه: ﴿اهدنا الصراط المستقيم (٦) صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ [الفاتحة: ٦، ٧].

وهو سبحانه الذي خلقنا والذين من قبلنا، وخلق لنا ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء عليم، جعل لنا الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لنا، انظر إلى ثمره إذا أثمر وينعه، وكلوا من ثمره إذا أثمر واتوا حقه يوم حساده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين. خلق الله تعالى آدم واستخلفه في الأرض وقال للملائكة إني أعلم ما لا تعلمون، وعلم آدم الأسماء، وتاب عليه حين عصاه، وعلمه كيف يتوب، ثم تاب عليه، فهو سبحانه التواب الرحيم.

ولو تتبعنا ما في أي القرآن من أوصاف وأفعال وأسماء لرَبِّنا الرحمن لطال بنا المقام والمقال، ولكن القلم يعجز عن الإحصاء، والقلب والعقل يعجز عن الإحاطة والإبراك، فسبحانك اللهم لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

ومما وصف الله به نفسه في كتابه ما ذكره سبحانه في أعظم آية في القرآن، التي من قرأها في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ

الذي عند الله من الرحمة لم يياس من الجنة، ولو يعلم المسلم بكل الذي عند الله من العذاب لم يامن النار، خلق الله سبحانه الجنة وجعلها دارا للرحمة لا يدخلها إلا أهل رحمة الله، وقال لها: أنت رحمتي أرحم بك من أشياء، فهو سبحانه أرحم بعباده من الوالدة بولدها: ﴿رَبُّنَا وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧) رَبُّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عِزِّ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [غافر: ٧-٩].

وهو سبحانه الملك، مالك يوم الدين، حيث يرث الأرض ومن عليها، ويحشر الناس حفاة عراة غرلاً بهما: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾، ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (١٦) الْيَوْمَ نُجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [غافر: ١٦-١٧].

فمن يستحق العبادة سواه، وإلى من تلجأ إلا لله، ومن يمد لنا يد العون إلا الله، فإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن أهل الدنيا لو اجتمعوا على أن ينفعوك لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وطويت الصحف وجف القلم بما أنت لاق، قالهم اهنا بفضلك إلى صراطك المستقيم الموصل إلى جنات النعيم مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

الجنة دار رحمة الله تعالى يرحم بها من يشاء، ولو يعلم الكافر سعة رحمة الله لم يئأس من الجنة

وإن نعلم يقيناً أن الله عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، ولا يحيطون به علماً ولا يصيطون بشيء من علمه إلا بما شاء، فتقطع الطمع عن إدراك كيفية ذاته العليا، وصفاته السرمدية، مع اثباتنا لما أثبتته القرآن وتبيننا ما نفاه القرآن، وأن نسكت عما سكنت عنه القرآن، وكذلك مع ما ثبت عن الرسول ﷺ في صحيح السنة، فنثبت لله على الوجه اللائق بالله، ولا نرد على رسول الله ﷺ، فهو أعلم بالله عز وجل من كل أحد سواء لأنه لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

ولهذا قال علماؤنا الأجلاء: إن اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

وأن من الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصفه به أعلم الخلق به رسول الله ﷺ من غير تمثيل ولا تكيف ومن غير تعطيل ولا تحريف.

رزقنا الله وإياكم من الإيمان به وطاعته ما يبلغنا به جنته ورضوانه، ومن الخوف منه وخشيته ما يحول به بيننا وبين معاصيه، ومن اليقين ما يهون به علينا مصائب الدنيا. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عنده إلا يادنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ﴿[البقرة: ٢٥٥]

وما وصف الله به نفسه في سورة الإخلاص التي تعدل ثلث القرآن، ويحب الله تبارك وتعالى من يحبها ويدخله الجنة، كما قال النبي ﷺ للرجل الذي كان يقرأ بها في كل صلاة: «حبك إياها أدخلك الجنة». وقال ﷺ: «أخبروه أن الله يحبه». وما هذا إلا لأن الرجل قال عنها: «لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأ بها».

وهي المتضمنة لأسم الله الأعظم الذي إذا دعي به اجاب، وإذا سئل به أعطى. فـ اللهم إني أسألك بأنك أنت الله الواحد الأحد، الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، أن تملأ قلوبنا بحببتك وطاعتك، وأن ترزقنا حبك، وحب من يحبك، وحب عمل يقربنا إلى حبك، وأن ترزقنا خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة الحق في الغضب والرضى، والقصد في الفقر والغنى، ونعيماً لا ينفد، وقرة عين لا تنقطع، والرضا بعد القضاء، وبرد العيش بعد الموت، ولذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقاك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة.

اللهم زيننا بزيينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين.

وما بين دفتي المصحف من آيات تتضمن الكثير من الأسماء والصفات لتتعرف على ربنا الرحمن كلما تلونا آيات القرآن الواجب علينا تجاه هذه الآيات أن نعلمها لنعرف بها ربنا.

الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمًا عداداً، وبعث
فينا سراجاً وهاجاً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له، وعد المستضعفين بالنصر والتمكين،
وتوعد الأعداء بالخزي المبين، وصلى الله وسلم
وبارك على سيد البشرية وعلى آله وصحبه
أجمعين.. وبعد:

بين هوان الأمة وضعفها.. وكيد الكائدين من
أعدائها يوشك الشهر الكريم على الرحيل، بما أودع
فيه العباد من أفعال، واللبيب من ختم شهره بتوبة
صادقة بالبعد عن المعاصي والآثام، وأعد العدة بزيادة
التقوى ليعمر به مستقبل الأيام، والمفلس من أغرق
نفسه في السيئات، ولقي ربه وهو على العصيان،
والتوبة ليست نقصاً، بل هي من أفضل الكمالات،
ومن أحب الحسنات إلى الله، فالله يبسط يده بالليل
ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب
مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها.

ينقضي رمضان والعبد منا وكلنا له عبد، يفتقر
إلى عفو مولاه ليغفر له ذنوبه وخطاياها، وإذا قرب
العبد من ربه لطف به وعافاه، ومن كل شر ومكروه
عصمه ونجاه، ورفعاه إلى أعلى المراتب بأسباب لا
تكون من العبد على بال.

أمريكا تكشف عن وجهها القبيح !!

ينقضي رمضان وهوان الأمة وضعفها يدفع
أعداء الأمة للكشف عما تكنه صدورهم ضد الإسلام
وأهله، فقد اعتاد الأمريكان على مدى الأعوام الماضية
على تقديم التهاني للأمة الإسلامية في أعيادها،
فمرة يقدم لهم «بوش» التهنية باحتلاله أفغانستان،
ومرة باحتلال العراق، وبالأمر القريب وبينما
يستعد المسلمون لاستقبال عيد الأضحى المبارك،
وفي مسرحية هزلية تعبر عن الحقد الدفين لدى
«بوش» وأسرته، يقوم بإعدام الرئيس العراقي
الراحل في منظر بشع غير آدمي برسالة وقحة أراد
إيصالها إلى المسلمين قادة وشعوباً، وفي هذا العام
وبمناسبة شهر رمضان المبارك واستقبال عيد الفطر،
يقدم «بوش» تهنيئته بنفس الطريقة التي يجيدها
بقرار من الكونجرس بتقسيم العراق إلى دويلات
ثلاث: شيعية، وكردية، وسنية، وبعد مضي أكثر من
أربع سنوات على الاحتلال الأمريكي للعراق المسلم

كلمة التحرير

ضعف الأمة..

والوجه

الأمريكي

القبيح!!

بقلم



رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

تتكشف المزيد من الحقائق عن الهدف الحقيقي من وراء الغزو لهذا البلد المسلم. وينص المشروع الذي وافق عليه مجلس الشيوخ الأمريكي على قيام ثلاثة أقاليم: شيعية، وسنية، وكردية، تنتظم في إطار حكومة فيدرالية.

ويزعم السيناتور «بايدن» مقدم المشروع والذي ينوي ترشيح نفسه لانتخابات الرئاسة الأمريكية القادمة، أن هذا الاقتراح يمثل الوسيلة المقبولة لإنهاء الحرب الدائرة في العراق، وعودة القوات الأمريكية إلى أرض الوطن على أن تترك خلفها عراقاً مستقراً- على حد زعمه- «وحسبنا الله ونعم الوكيل».

وإن الادعاء الذي ساقه مجلس الشيوخ الأمريكي من وراء هذا القرار الخطير والذي يقضي بتمزيق العراق يُصبُّ في مصلحة إسرائيل والاستراتيجية الأمريكية للسيطرة على بلدان الشرق الأوسط، والتي أعلنها مراراً وتكراراً وزير الخارجية الأمريكي السابق «كولن باول» عشية الغزو الأمريكي الصهيوني للعراق.

وقد كشفت مجلة القوات المسلحة الأمريكية عن هذا المخطط في عددها الصادر في شهر يوليو العام الماضي، عندما تحدثت عن «خريطة الدم» التي تحوي خطة لتقسيم الوطن العربي، وإعادة رسم خارطة بما يحقق قيام دويلات على أسس طائفية وعرقية.

إن كل الصامتين على المؤامرة التي تجرى علانية ضد بلد إسلامي شقيق، سيدفعون ثمنها غالباً، إن لم يكن اليوم فغداً، وإن هذا المخطط الشيطاني لم يأت جزأفاً، ولم يكن قراراً جاء بمحض المصادفة، بل هو تعبير عن الفكرة التي ظلت تراود كبار رجال الحزبين الجمهوري والديمقراطي الأمريكيين على مدى سنوات طوال.

❖ المخطط الإسرائيلي لما بعد الانسحاب من العراق ❖

فقد نشرت صحيفة «يديعوت أحرانوت» الإسرائيلية في ٣١ / ٨ / ٢٠٠٦ في معرض حديثها عن وثيقة وضعتها بأنها بالغة الخطورة تعلق بمخطط ما بعد الانسحاب الأمريكي من العراق، وأشارت إلى أن الوثيقة قدمت إلى وزير الدفاع الإسرائيلي «يهود باراك» الذي استنفر طاقم وزارته لدارستها، وذكرت الصحيفة أن إعداد تلك الوثيقة قد استغرق ثلاثة أشهر، وأن فرق عمل من خمس جهات شاركت في الإعداد، وهذه الجهات هي: وزارة الدفاع، وشعبة الاستخبارات العسكرية، وقسم التخطيط في الجيش، ومجلس الأمن القومي، ووزارة الخارجية، وكان السؤال الأساسي الذي طلب الإجابة عليه من الجميع: كيف سيؤثر الانسحاب الأمريكي من العراق على المصالح الشرق أوسطية يمثل أسوأ احتمال توقعته إسرائيل في يوم من الأيام، إذ سيكون الانسحاب بمثابة «تسونامي» يضرب المنطقة. وقد أظهرت الوثيقة أن واشنطن قد حسمت أمرها فيما يتعلق بالانسحاب المبكر من العراق، وبلّغت على ذلك بقرار الإدارة الأمريكية بزيادة المساعدات الأمريكية لإسرائيل بشكل كبير يصل في غضون عقد من الزمان إلى ثلاثين مليار دولار، بواقع ثلاثة مليارات سنوياً.

وفي تقديرها لموقف ما بعد الانسحاب تحدثت الوثيقة عن ثلاثة مكامن للخطر ستنتج عن ذلك، كما يلي:

□ أن الانسحاب سيُنظر إليه في العالمين العربي والإسلامي كهزيمة مروعة

لأمريكا، وسيؤدي إلى زيادة هائلة في طاقة الحركات الإسلامية الجهادية.
□ حذرت الوثيقة من أن الانسحاب سيكون عنصراً مشجعاً للمقاومة الفلسطينية، وعلى توجيه ضربات لإسرائيل، وأن العراق سيعود ليصبح نقطة انطلاق لتنفيذ إطلاق الصواريخ تجاه إسرائيل.

□ رأت الوثيقة أن الانسحاب من العراق سيحرر إيران من الضغوط الممارسة عليها حالياً وسيسمح لها بتطوير برنامجها النووي، وصولاً إلى إنتاج القنبلة النووية، في حين أن سوريا ستنجو من الحملة الأمريكية الهادفة إلى تضييق الخناق على نظام الحكم فيها.

وإذا كنا نستعرض هذه الآراء من خلال ذلك التقرير الذي يناقش مقدماً الآثار المترتبة على الانسحاب الأمريكي إذا حدث وبصرف النظر عن كل المخططات المحتملة فإننا نجد أنفسنا أمام تساؤل غريب: ما هي الاستعدادات والخطط التي وضعناها إذا حدث هذا الانسحاب، أم أننا ستقف مكتوفي الأيدي أمام ما يحدث ويجري من مخططات.. وكان الأحداث بمنأى عن كيان الأمة المراد القضاء عليها.

❖ المصالح الإيرانية الأمريكية ❖

إن المتابع للأحداث والعلاقات الإيرانية الأمريكية يجد تعاوناً أمريكياً إيرانياً يحدث في كثير من الأوقات، بل إننا نستطيع أن نؤكد بشكل قطعي أن ما تقاطعت المصالح بين البلدين في قضية من القضايا إلا وكان التنسيق بينهما على أعلى المستويات، والجميع يشهد بالمؤامرة التي اجتمعت خيوطها للإطاحة بالعراق ومن قبله أفغانستان حيث نسقت وديرت وتآمرت المخابرات الإيرانية مع المخابرات الأمريكية والموساد الإسرائيلي ووضعت الخطط، وتم شراء قادة القبائل في أفغانستان بسلح المال الفتاك، وقادة الجيش في العراق لتسهيل دخول الأمريكان إلى كل من أفغانستان والعراق، وتمكين الشيعة من العراق وضرب السنة!!

❖ محاولات غربية دؤوبة للنيل من الإسلام ❖

ينقضي شهر مضان وطعنات أعداء الإسلام في الغرب توجه إلى الأمة الإسلامية، ويخرج علينا قسٌ أمريكي يدعى «بيل كيلير» يتهم الإسلام بأنه دين زائف، وأن المسلمين يتبعون إلهاً زائفاً، وأن الدين الإسلامي أكذوبة عمرها ١٤٠٠ عام..

كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً، وتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وهذا القس يعيد إلى الذاكرة ما كان قد قاله من قبل من خلال برنامجيه الديني «الصلاة المباشرة» الذي كان يقدمه في أحد القنوات الفضائية الأمريكية، والذي تم إلغاؤه من كثرة ما عُرض فيه من سب واتهامات للدين الإسلامي، لكنه ما لبث أن أعد برنامجاً آخر ليواصل ما قد بداه في برنامجيه القديم... ومن المتوقع بدء عرضه قريباً، وقد أكد في تصريح له إنه لن يقول فيه إلا ما قد قاله طيلة السنوات الخمس الماضية وهي المدة التي عرض فيها البرنامج القديم تحدياً لمشاعر المسلمين!!

وهذه الاتهامات ليست غريبة على العالم الإسلامي فقد اعتاد المجتمع الغربي أن يصدر عنه أفعال تدل على التعصب الأعمى ضد الإسلام وأهله، وتكشف عما بداخلهم من حقد دفين للإسلام والمسلمين، والمسألة ليست مجرد تصريح أو اتهام

تعبه الحار والساقي محتلة توسع وتروى شدة الغصاء على كل السواحل
التي تطف على طريق صيرت نحو استنورد على العام الأسامي فممل شدا
الفس يندى اثباته على شيء وأعلى ولا يقدم لدليل عنه فمحب على المستنير
سمنو التي من شدة الموازة وبغوا حيدا بروس الماضي وان يستعدوا لمواجته
شدة الحرب تحسبته التي سبها اثريا حشده فبند يردون ان تطلعوا نور الله
بافواههم ويأبى الله إلا ان يقم نوره ولو كره الكافرون.

وشده الحسب فحسب حشده وانف شي برار بحداب يستنورد بها مؤس الحدا
والسدر منه التي مؤس السعد التي يعبر حد رعداء الحففة الحافض احدا
التشبهية تحسبته التي يعبر دورها من الحداث السبهر بالاسلاد
والمسلمين.

❦ ضعف الامة وطغيات المنسبين للاسلام ❦

يبحثي ربحه وفي المستنير لم ينفد فادنت اليد من طغيات من غدا
الاحياء والمنسبين وسمنو ر منسب الاسلام والمنسبين ومحبهم من السب
و يندب ويدسح حبا شي - فخر صغو منسبين وسمنو ر الحداث التي مواجة
الاسلام والمنسبين من لغز وفي سرق من الغدا - وفي المدفوع من سبوت وفي
سمنو الاسلام وحده ربح بخير اليد بغير حشده في يستعبر الاسلام
والمستنير وشده بخصه بوزق تحسبته المعنى على حقة وسرق سزد من عينة
ويستمر حقه وقصة بيا فحسبته استنورد لمراد سمنو شرمو حال اد حرد
ويكون تحسبته المعنى ان الاستنورد بالي من سمنو ندا فادنت بواج و
سمنو ردا ان بواج فادنت على من سمنو في تحسبته وان سمنو من
سمنو في حرد ان الاستنورد فبقو سمنو انساب الخلق غراوة وبغوتها وحبوتها
بنا بجهة شرمو طغوتها السبور الساعده والامم سمنو في حرد سمنو سمنو
امة الاسلام، وإنا لله وإنا إليه راجعون!!

❦ العيد على الأبياب ❦

ما هو ربحنا قد انحصر ايامه، وموحيه حاشه، وقد ربح قلبه من ربح وخسر
فيه من حسر. فمؤني سرايحي وشيف سمنو وشده بخصون بعبه، وحق لاسر الاسلام
ان يفرحوا بعيدشه فبده في ربح فربحنا فرحة بغير واميل الامر وفرحة الادي
بحسب انحراف - وبطلد الآخر ومع شدا العرج الذي بغيره ببد لا يسور بالسعاء
إخوه لهد على رب السعد ان بوبشه بخصره وبطير رصنه من عروشه وببشر ببد
في الأرض. بخل الله طاعنته وحسن عقابته، وأقبل صبا بده وصابه وصدا بده
ودعا بده. وصاعف حسنا بده وجعفر عدهم مبارك، و صابنه باد بده وسفاده
والعيد المبارك لمر عمر الله قلته بالهدى والنقى ومنعة بخلق كريم وقت سلكه
وفي الحياء بدهم بخاص الشهنة بعبسنة عيد الفطر المبارك التي اعاد
الاسلامي. سعنوا وفده، ويدعو انه اعلى الخريد ان يعيدد علف باليس واسررت.
وان ينصر الإسلام والمسلمين، ويخذل أعداء الدين.
واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

وَلِتَكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ

قال تعالى ﴿وَلِتَكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ [البقرة: ٢١٧] ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ﴾ [البقرة: ٢١٧]

مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ [البقرة: ٢١٧]. وقال تعالى: ﴿يَسْقُوتُ السُّمُوءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاغَ عَنْ قَلْبِهِمُ النَّبِيُّ كَانُوا عَلَيْهَا قُلُوبُ اللَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ [البقرة: ١٢٧]. وقال تعالى: ﴿مَا يَدْعُوا النَّبِيُّ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْكَ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكَ وَاللَّهُ يَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿ [البقرة: ١٠٥]. والمراد بهذه الهداية التي أمر الله المهتدين بشكرها هداية التوفيق التي معيها خلق فترة الطاعة، لأن الهداية أنواع

هداية عامة: وهي هداية المخلوقات كلها لما هي ميسرة له كما قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿ [الاعلى: ٣]

وهداية البيان والدلالة والارتداد

والمراد بها دلالة الإنسان على طريق الخير والشر، وتعريفه الحق والباطل، والهدى والضلال، والغى والرشاد كما قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿

[البلد: ١٠]

وقال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِنَّمَا شَاكَرَا وَإِنَّمَا كَفَرُوا ﴿ [الإنسان: ٣]. وهذه الهداية بعث الله الرسل وأنزل الكتب فقال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿ [الرعد: ٧]. وقال في حق الأنبياء: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا ﴿

[الأنبياء: ٧٣]

لما ذكر الله تعالى أحكام الصيام وفيه، وعزائمه ورخصه، أمر عباده إذا أكملوا عدة الشهر وأتقوا صيامه أن يكبروه شكرا على ما هداهم إليه من الصيام وغيره من الطاعات، وكذلك أمرهم إذا مضوا مناسكهم فقال تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عَبْدَ الْمُنْعَرِ الْحَرَامِ وَانْكُرُوا كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ (١٩٨) ثُمَّ امْضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٩) فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ إِشْرَافَكُمْ ﴿

[البقرة: ١٩٨-٢٠٠]

وقال في الهدى: ﴿وَالَّذِينَ جَعَلْنَاها لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجِبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَاطْعَمُوا الْقَاعَ وَالْمَغْرَبَ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٣٦) لَنْ يَبَالِ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ بِنَاءَ النَّفْسِ مِمَّا سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَيُنْشِرُ الْمُحْسِنِينَ ﴿ [الحج: ٣٦]. وهكذا أمر الله تعالى مَنْ هَدَى مِنْ عِبَادِهِ أَنْ يَشْكُرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاهُمْ، لِأَنَّهُ أَعْطَاهُمْ مَا لَمْ يَغْطِ غَيْرُهُمْ، وَفَضَّلَهُمْ وَاخْتَصَصَهُمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَهْدَى اللَّهُ النَّبِيَّ آمِنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي

المغبية عنه، فالمتمسكة في هداية السيار والدلالة والإرشاد التي تنب عن طريق الدعوة كما قال تعالى: **«وإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»** [المؤمن: ٧٣]. أما التوفيق لقبول الدعوة والانتفاع بهدايتها فذلك لله وحده دون غيره، ولذلك أمرهم أن يستهدوه فقال في الحديث القدسي: **«يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُ فَسَيَهْدُوا»** [الترمذي].

والإنسان محتاج إلى الهداية أشد من حاجته إلى الطعام والشراب، لأنه لو فقد الطعام والشراب فمات وكان من المهتدين دخل جثات النعيم **«فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذم للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات»** [محمد: ١٥]، أما إذا فقد الهداية فقد شقي في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: **«بَلْ زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَهُمْ يُعْتَدُونَ السَّيِّئِينَ وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣) لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ»** [الرعد: ٣٤].

ومعنى ذلك أن الهداية إلى الحق والزناد خير من الدنيا وما فيها، فمن هدى إلى صراط الله المستقيم فقد أوتي خيراً كثيراً ووجب عليه أن يفرح بما أوتي كما قال تعالى: **«قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا»** [يونس: ٥٨].

وقد تنوعت عبارات السكف في تفسير الفضل والرحمة والصحيح أنهما الهدى والنعمة، فضله هداة ورحمته نعمته **«ووجب على من هدى إلى صراط مستقيم أن يشكر الهادي كما أمر سبحانه، فإن الشكر من موجبات الزيادة كما قال تعالى: «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ»** [إبراهيم: ٧]. وقد اختلفت عبارات العلماء في معنى الشكر، وخلاصة القول:

أن الشكر يكون بالقلب واللسان والجوارح، فإما الشكر بالقلب فهو الاعتقاد والاعتراف، والمحبة والانقياد والخضوع، بمعنى أن يكون القلب معتقداً ومعتزلاً بأن ما بالعبد من نعمة فمن الله وحده لا شريك له، لذلك يحب المذمم محبة تستلزم الخضوع والانقياد والتسليم لأمره.

وأما شكر اللسان فيكون بالاعتراف بالنعمة والتحدث بها والثناء على الله من أجلها، كما قال

اعداد / د. عبد نعشم بدوي

وقال في حق القرآن الكريم: **«إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ أَقْسَمُ»** [الإسراء: ٩]. وقال في حق التوراة: **«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ الْكِتَابَ (٥٣) هُدًى وَنُجْرًى لِأُولَى الْأَبَابِ»** [غافر: ٥٣-٥٤].

وقال تعالى: **«إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ»** [المائدة: ٤٤]. وقال في حق الإنجيل: **«وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ»** [المائدة: ٤٦].

بد النوع الثالث هداية التوفيق بد

وهو خلق قدرة الطاعة والإعانة على الاستجابة وهذه هداية خاصة

«يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» [المائدة: ١٦] وهذه الهداية لا يملكها إلا الله وحده ولذلك كانت من دلائل الإلهية كما قال موسى عليه السلام: **«رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى»** [طه: ٥٠]. وقال الخليل إبراهيم: **«الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ»** [الشعراء: ٧٨]. وأمر خليله محمداً **«أَنْ يَقِيمَ الْحُجَّةَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ** بقوله: **«قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ»** [يونس: ٣٥].

فالتوفيق للطاعة والإعانة عليها لا يملكه إلا الله ولذلك قال الله تعالى لنبيه: **«لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ»** [البقرة: ٢٧٢]. وقال تعالى: **«إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ»** [القصص: ٥٦]. مع أن الله تعالى قال له: **«وإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»** [الشورى: ٥٢].

فلنم أن الهداية الثامية المثبتة غير المهداية

كثير العدد من قول: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ [الأعراف: ٤٣]. ومما الشكر بالجوارح فهو: أن يسخرها في طاعة الله وينهاها عن معصيته فيكون نظاره في آيات الله المنظورة والمفروضة، وسمنه في آيات الله المستورة والمكتوبة، ويذه في الخير ممدودة وعن الشر مقصورة، ورجله إلى الخير تسعى وهكذا، وعلى العبد أن يستعين بالله على شكره، كما اتى الله تعالى بذلك على سليمان فقال: ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ [النمل: ١٩]. وقال عز الإنسان: ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي رُبِّكَ إِنِّي أَخِفْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْتَغِيثِينَ ﴾ [الأحقاف: ١٥]

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ يَدَهُ وَقَالَ: يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لأحبُّكَ وَاللَّهِ إِنِّي لأحبُّكَ فَقَالَ: أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعُنِي فِي ثَبَرٍ كَلَّ صَلَاةَ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اعْنِي عَلَى تَحْرُكٍ وَتَثَرُكٍ وَخُسْرٍ عِبَادَتِكَ (٣١)

وقد جرت سنة الله تعالى بجعل قبول هداية الأنبياء سبباً لهداية التوفيق فقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْآدَمِيْنَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ ﴾ [يونس: ٩]. فلما سمعوا دعوة الرسول إلى الإيمان فآمنوا هداهم الله ووفقهم وشرح صدورهم للإسلام وحبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان وجعلهم من الراشدين، ولذلك قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ قُوَّاهُمْ ﴾ [محمد: ١٧]. وقال تعالى: ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾ [مريم: ٧٦]

وَأَمَّا الَّذِينَ سَمِعُوا الْهَدْيَ وَصَلُّوا أَذَانَهُمْ وَعَاسُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ يُعَاقِبُهُم بِالْحَرَمَانِ مِنَ الْإِنْتِفَاعِ بِمَا سَمِعُوا مِنَ الْهَدْيِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنْهُمْ قَوْمٌ لَّا يَسْتَعْنِفُونَ لَكُمُ الْخُرُوجُ مِنْ عَمَلِكُمْ قَالُوا

لَّذِينَ آمَنُوا أَلَعَلَّ الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنَّى أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ [محمد: ١٦]. وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [البور: ٥٤]. وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ الَّذِي يَتُومُنُّ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيَحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّكُوتِ الْخَفِيِّ حَيْثُ يُنَادِي بِهِمْ فَإِنَّهُمْ مِنْ سَنَنِ الْهَدْيِ وَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِمِثْلِكُمْ ﷺ سَنَنِ الْهَدْيِ، وَلِعُمْرِي لَوْ أَنَّ كُلَّكُمْ صَعَى نِي سَنَةٍ تَرْتَضُّ سَنَةً لَسَكُنْتُ وَلَوْ تَرْتَضُّ سَنَةً نَبِيَّكُمْ لَضَلَلْتُمْ وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَاقٍ، مَغْلُومٌ النِّقَاقِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ الرَّجُلَ يَهَادِي بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يَدْخُلَ فِي الصَّفِّ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحَسِّنُ الطَّهَوْرَ فَيَقْعُدُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيُصَلِّي فِيهِ فَمَا يَخْطُو خُطْوَةً إِلَّا رَفَعَ اللَّهُ لَهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ (٤١)»

مِمَّا أَيَّهَا الرَّاعِبُ فِي الْهَدَايَةِ الْحَرِيصُ عَلَيْهَا احرص على السنة واستمسك بها، فكلما فعلت سنة ازددت هدى، وكلما ازددت أتباعاً ازددت هدى، وعلى قدر ما تترك من السنة تنقص هدايتك، فاهذى الناس سبيلاً هم اتباع النبي ﷺ المستمسكون بسنته، واصل الناس سبيلاً هم أهل الأهواء والبدع قال تعالى: ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَحْيُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَشْكُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغْيِرَ هَدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصر: ٥٠]

فمن قامت عليه الحجة بهداية البيان والدلالة والإرشاد فامن زاده الله هدى، ومن بلغته الدعوة فعاند أضله الله وختم على قلبه كما قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَامِنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأحقاف: ١٠]. وقال تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي فَمَنْ انكفى وأصلح فلا خوف عليكم ولا

هَمْ يَحْزَنُونَ ﴿[الأعراف: ٣٥]﴾ وقال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِّي فَسَأَلَ لَهْ مَعِيشَةٍ ضَلْكًا وَيَحْضُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى (١٢٦) وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَوْ بِمَنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَقْبَى ﴿[طه: ١٢٣-١٣٧]﴾ وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿[الصف: ٥]﴾ وقال تعالى: ﴿وَنَقْلِبُ الْأُفُودَ وَنُصَارِفُهَا كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَنْزِفُهَا فِي طُعْيَانِهِمْ مَقْمُوهُونَ ﴿[الأنعام: ١١٠]﴾ وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿[محمد: ١٦]﴾

ولذلك قال مؤمنو الجبر بعد أن هداهم الله ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿[الأحقاف: ٣٠]﴾

فمن أجاب محمداً ﷺ فقد اهتدى، ومن أعرض عنه فقد ضلَّ وغوى، ولذلك قال الله تعالى: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَتُحَصِّلْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (٣١) وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿

[الأحقاف: ٣١، ٣٢]

كما جرت سنته تعالى يجعل أعمال الجبر سبباً للهداية وجعل أعمال الفجور سبباً للضلالة قال تعالى: ﴿الْم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ فَتْلِكَ وَالْآخِرَةُ هُمْ يَنْفِقُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿[البقرة: ٥]﴾ وقال تعالى ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿[البقرة: ٢٦]﴾

فيا أيها الراغب في النجاة الحريص على الهداية جاهد نفسك على فعل الخير وأعمال البر

لتي جعلها الله سبباً للهداية فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿[العنكبوت: ٦٩]﴾، واعلم أَنَّ اللَّهَ عَنِي عَنْ الْعَالَمِينَ وَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَعَنِيَّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿[العنكبوت: ٦]﴾، وقال تعالى: ﴿لَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وِمالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿[ذلك مائة كانت تَأْتِيَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا لُوا ابْتَسِرُوا بِهِمْ هُمْ كَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ عَنِّي حَمِيدٌ ﴿

[الناس: ٥، ٦]

وقرَّ إلى الله تعالى بالدُّعاء والخ عليه في السؤال: «اللهم اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ (٥)» «اللَّهُمَّ إِنِّي اسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالتُّقَى وَالتَّوْقَى وَالتَّوَقُّفَ وَالتَّوَقُّفَ مِنْ شَيْدَةِ اللَّهِ هِدَاةً، وَاعْلَمْ أَنَّ حَاجَتَكَ إِلَى الْهِدَايَةِ شَدِيدَةٌ وَمَا لَمْ يَحْصَلْ لَكَ مِنْهَا أَضْعَافُ أَضْعَافٍ مَا حَصَلَتْ فَانْتَ حَاجَةٌ دَائِمًا إِلَى سُؤَالِ اللَّهِ الْهِدَايَةَ، وَلِذَلِكَ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ هِدَايَةِ الصَّلَاةِ أَنْ يَسْأَلُوهُ فِي كُلِّ رُكْعَةٍ الْهُدَى وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرَعُوا فِي الْفَاتِحَةِ ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ [فاتحة ٦]، وليس المراد نَشْنَأُ وَلَكِنَّهُ أَمْنًا لِمَا لَمْ يَهْتَدِ إِلَيْهِ بَعْدُ، فَإِنَّ رُجُوعَاتِ الْهِدَايَةِ مُتَبَايِنَةٌ، وَكَلِمَا انْتَهَى الْإِنْسَانُ إِلَى رُجُوعِ كَانَتْ فَوْقَهَا رُجُوعَاتٍ.

والحمد لله رب العالمين

الهوامس

١ ٢٥٧٧ ٢٥٧٧ ١٩٩٤ ٤

٢ العوائد لآلئ القصد ١٥٣٣

٣ حصر ص ٣٠١١

٤ صحيح (ص ٢٨٤٩)، ح ٧٧٤ ٥٥ ١٩

١ ٢٥٤٢ ٢٥٤٢ ٢٥٤٢ ١ ٢٥٤٢ ٢٥٤٢ ٢٥٤٢ ١

٢ ٢٧٧٥ ١٢٠٨٠ ١٢٠٨٠

٣ صحيح (ص ١٢٦٣)

٤ ١٢١٢، ٣٠٠، ٤٣٣، ٢٨٩ ١٢٠٨، ٣٧٤٨

٥ ١٢٧٨، ١٢٧٨، ١٢٧٨

٣ ٢٧٢١ ٢٠٨٧ ٤ ٣٥٥٥ ٣٥٥٥ ٥٠٨٤

❦ ثانياً: حديث آخر في نفس المعنى ❦

حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل سلفاً وبيع، ولا شرطان في بيع، ولا ربح ما لم يضمن، ولا بيع ما ليس عندك». أخرجه الإمام أحمد بارقام (١٧٥/٢)، ١٧٩، ٢٠٥، ٦٦٢٨، ٦٦٧١، ٦٩١٨، والترمذي وصححه وأخرجه ابن ماجه مختصراً.

ومعنى: «لا يحل سلف وبيع، السلف يطلق على السكم وعلى القرض، والمراد به هنا شرط القارض، كأن يقول: بعك هذا الثوب بعشرة على أن تقرضني عشرين، أو نحوها، وقيل: صورته: أن يقرضه قرضاً ويبيع منه شيئاً بأكثر من قيمته فإنه حرام لأن قرضه ربح سلعة، وقيل غير ذلك.

ومعنى قوله: «ولا شرطان في بيع، فسرّه الإمام أحمد بأن يقول: أبيعك هذا الثوب وعليّ حياكته وقصارته، فإن قال: عليّ حياكته جاز، وإن قال وعليّ قصارته جاز. وفسره غيره بالبيعتين في بيعة، وقد فسر البيعتين في بيعة الإمام الشافعي: بأن يقول: أبيعك داري هذه بكذا على أن تبيعني غلامك بكذا. وفسره الترمذي بأن يقول: أبيعك هذا الثوب بنقد بعشرة، وببسيطة بعشرين، ولا يفارقه على أحد البيعتين، فإذا فارقه على أحدهما فلا بأس، ومعنى قوله: «ولا ربح ما لم يضمن»، يريد به الربح الحاصل من بيع ما اشتراه قبل أن يقيضه. وأما قوله: «ولا تبع ما ليس عندك، فقد سبق شرحه.

٢- بيع مال يقيضه:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أما الذي نهى عنه رسول الله ﷺ فهو الطعام أن يباع حتى يقيض، قال ابن عباس: ولا أحسب كل شيء إلا مثله. وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «من ابتاع طعاماً فلا يبعه حتى يقضيه ويستوفيه». وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: كان رسول الله ﷺ يقول: «إذا ابتعت طعاماً فلا يبعه حتى تستوفيه».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من اشتري طعاماً فلا يبعه حتى يكثاله، وفي

رواية: «حتى يستوفي».

أما حديث ابن عباس فأخرجه البخاري في موضعين من صحيحه: الأول برقم (٢١٣٢)، والثاني برقم (٢١٣٥)، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٥٢٥)، وأبو داود برقمي (٣٤٩٦، ٣٤٩٧)، والترمذي برقم (١٢٩١)، والنسائي بارقام (٤٦٠١ - ٤٦٠٢، ٤٦٠٣ - ٤٦٠٤)، وابن ماجه برقم (٢٢٢٧)، والإمام أحمد في المسند بارقام ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٦٩، وأما حديث ابن عمر فأخرجه البخاري بارقام (٢١٢٤ - ٢١٢٦، ٢١٣٣ - ٢١٣٦)، ومسلم برقم (١٥٢٦)، وأبو داود بارقام (٣٤٩٢، ٣٤٩٣، ٣٤٩٤، ٣٤٩٥، ٣٤٩٨)، والنسائي بارقام (٤٥٩٩ - ٤٦٠٠ - ٤٦٠١)، وابن ماجه برقم (٢٢٢٦)، والإمام أحمد بارقام (٤٦/٢ - ٥٩ - ٧٣ - ١٠٨ - ١١١)، وأما حديث جابر بن عبد الله فأخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٥٢٩).

وأما حديث أبي هريرة فأخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٥٢٨)، والإمام أحمد برقم (٣٣٧/٢).

❦ شرح الأحاديث ❦

ترجم الإمام البخاري لحديثي ابن عباس وابن عمر: «باب بيع الطعام قبل أن يقيض وبيع ما ليس عندك». وقال الحافظ في الفتح: لم يُذكر في حديثي «باب بيع ما ليس عندك» وأنه لم يثبت على شرطه فاستنبطه من النهي عن البيع قبل القبض، ووجه الاستدلال منه بطريق الأولى، وحديث النهي عن بيع ما ليس عندك أخرجه أصحاب السنن من حديث حكيم بن حزام مطلقاً قلت: يا رسول الله، يأتيني الرجل فيسألني البيع ليس عندي أبيعته منه ثم ابتاعه له من السوق فقال: «لا تبع ما ليس عندك». قال ابن المنذر: وبيع ما ليس عندك يحتمل معنيين: أحدهما أن يقول: أبيعك عبداً أو داراً معينة وهي غائبة، فيشبه بيع الغرر، لاحتمال أن تكلّف أو لا يرضاهما، ثانيهما أن يقول: هذه الدار بكذا على أن اشتريها لك من صاحبها، أو على أن يسلمها لك صاحبها اهـ.

قال الحافظ: وقصة حكيم موافقة لاحتمال الثاني

واما الإمام مسلم فترجمة صحيحه لهذه الأحاديث الأربعة: «باب بطلان بيع المبيع قبل القبض».

أخذ ابن حجر رحمه الله تعالى في شرح الحديثين فقال: قوله عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أما الذي نهى عنه» الخ أي: وأما الذي لم أحفظ نهيه فما سوى ذلك.

وقوله: «فهو الطعام أن يباع حتى يقبض». وفي رواية مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن طاوس عن ابن عباس: «من ابتاع طعاماً فلا يبعه حتى يقبضه».

قوله: «قال ابن عباس لا أحسب كل شيء إلا مثله» ولسلم من طريق معمر عن ابن طاوس عن أبيه: «وَأَحْسَبُ كُلَّ شَيْءٍ بِمِثْلِهِ الطَّعَامُ». وهذا من تفقه ابن عباس، ثم قال الحافظ: وقول طاوس في الباب قبله: «قلت لابن عباس: كيف ذاك؟ قال: ذاك

دارهم بدارهم والطعام مَرْجَأٌ. معناه أنه استفهم عن سبب هذا النهي، فأجابته ابن عباس بأنه إذا باعه المشتري قبل القبض وتأخر المبيع في يد البائع فكانه باعه دارهم بدارهم. ويبين ذلك ما وقع في

رواية سفيان عن ابن طاوس عند مسلم: قال طاوس: قلت لابن عباس: لم؟ قال: إلا تراهم يتبايعون بالذهب والطعام مَرْجَأٌ أي: فإذا اشترى طعاماً بمائة دينار مثلاً وبعها للبائع ولم يقبض منه الطعام، ثم باع الطعام لأخر بمائة وعشرين

ديناراً وقبضها، والطعام في يد البائع فكانه باع مائة دينار بمائة وعشرين ديناراً. وعلى هذا التفسير لا يخصص الذهبي بالطعام، ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لا أحسب كل شيء إلا مثله».

ويؤيده حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه: «نهى رسول الله ﷺ أن تباع السلع حيث تبتاع حتى يحوزها التجار إلى رحالهم». أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان. ثم نقل عن القرطبي قوله: وقد

أخذ بظاهر هذه الأحاديث مالك فحمل الطعام على عمومته، والحق بالشراء جميع المعاوضات، والحق للشافعي وسحنون وابن حبيب بالطعام كل ما فيه حق توفية، وزاد أبو حنيفة والشافعي فعباؤه إلى كل

مشتري، إلا أن أبا حنيفة استثنى العقار وما لا ينقل، واحتج الشافعي بحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «نهى رسول الله ﷺ عن ربح ما لم يضمن». أخرجه الترمذي. قال الحافظ: قلت: وفي معناه حديث حكيم بن حزام المذكور في صدر الترجمة.

قال: وفي صفة القبض عند الشافعي تفصيل: فما يتناول باليد كالدرهم والدينار والنوب فقبضه بالتناول، وما لا ينقل كالعقار والتمر على الشجر فقبضه بالتخلية، وما ينقل عادة كالأخشاب والحبوب والحيوان فقبضه بالنقل إلى مكان لا اختصاص للبائع به.

٢٠ تفصيل المذهب في ما لم يقبض ٢٠

جاء في الموسوعة الفقهية، ما ملخصه:

١- مذهب الشافعية، وهو قول أبي يوسف الأول، وقول محمد، وهو أيضاً رواية عن الإمام أحمد أنه لا يصح بيع المبيع قبل قبضه، سواء أكان منقولاً أم عقاراً، وإن أذن البائع وقبض الثمن، وذلك لحديث حكيم بن حزام وحديث عبد الله بن عمرو وحديث زيد بن ثابت المتقدم نكرها. وعلل الشافعية النهي عن البيع قبل القبض بضعف الملك قبل القبض ولانفساخ العقد بتلفه.

وعلل الحنابلة بأنه لم يتم الملك عليه فلم يجز بيعه كما لو كان غير متعين.

٢- مذهب الحنفية أنه لا يصح بيع المنقول قبل قبضه، ولا يفرق الحنفية في ذلك بين الطعام وغيره من المنقولات، وذلك لقول ابن عباس - كما تقدم - ولا أحسب كل شيء إلا مثله، أي مثل الطعام، ويعضد قول ابن عباس رضي الله عنهما ما ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ابتعت زيتاً في السوق فلما استوجبت له قبضتي رجل فاعطاني فيه ريخاً حسناً، فارتيت أن أضرب على يده (أي أقبل إيجابه) واتفق على العقد، فأخذ رجل من خلفي بنزاعي، فالتفت فإذا زيد بن ثابت رضي الله عنه، فقال: لا تبعه حيث ابتعته حتى تحوزه إلى رحلك، فإن رسول الله ﷺ نهى أن تباع السلع حيث تبتاع حتى يحوزها التجار

إلى رحالهم.

وأجاز الشيخان - أبو حنيفة وأبو يوسف - بيع العقار قبل قبضه استحساناً.

مذهب المالكية أن المحرّم المُفسد للبيع هو بيع الطعام دون غيره من جميع الأشياء قبل قبضه سواء أكان الطعام ربوياً كالقمح أم غير ربوي كالنفّاح عندهم، وذلك أخذاً بظاهر حديث ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم، ولغلبة تغير الطعام دون سواء، ولكن مالكاً اشترط شرطين لفساد هذا النوع من البيع:

أن يكون الطعام مأخوذاً بطريق المعاوضة أي في مقابلة شيء بخلاف ما كان هبة أو ميراثاً.

ب- أن تكون المعاوضة بالكيل أو الوزن أو العدد. مذهب الحنابلة فيه روايات متعددة في المنوع يبيعه قبل قبضه، سبق بعضها وهي ما وافق مذهب الشافعية، وفي رواية أخرى قصر المنع على الطعام كمذهب المالكية لكن على تعميم المنع لبيع الطعام بلا شرط خلافاً لما لك الذي اشترط شرطين لمنع بيع الطعام. وفي رواية ثالثة أن ما كان متعيناً - كالصبرة تجاع من غير كيل - يجوز بيعها قبل قبضها، وما ليس بتعين - ككفين من صنّرة، أو رطل من زبّرة حديد - فإنه لا يجوز بيعها حتى تكال أو توزن. ففي هذه الرواية توسع بالزيادة على الطعام. اهـ باختصار.

قال ابن عبد البر: على هذا سائر الفقهاء بالعراق والحجاز، وهو قول مالك، لو كانت السلعة طعاماً لم يختلف قوله في ذلك؛ لأنه باع طعاماً ليس عنده قبل أن يستوفيه، وكأنه حمل نهيّه ❌ عن ربح ما لم يضمن، وبيع ما ليس عندك على الطعام بتعين، وشك في غير الطعام. والله أعلم.

وحمله عشرة من العلماء على العموم في بيع ما ليس عند البائع، وهو الأحوط، وبالله التوفيق.

أقول: وعلى ذلك فإن بعض من يملكون مالا يذهب بعض الناس ويقول لأحدهم بئ لي سلعة كذا - ثلاجة أو سيارة أو غير ذلك - مما ليس عنده فيبيعه، ويعقد معه الصفقة وينتمها بالتفسيط، ثم يذهب معه لشرائها من التاجر، ويسلمها له، فيكون

بنك باع نقوداً بنقود - كما فسره ابن عباس رضي الله عنهما مع الزيادة، وهذا هو الربا بعينه، أو أنه بعد ما يتم الصفقة معه يدفع له ثمن السلعة ويقول له: اذهب واشترها من التاجر القلاني. فيكون قد أعطى من أراد السلعة نقوداً واستردها نقوداً بالزيادة، وهذا هو الربا. وقد مضى قول الفقهاء أن هذا نوع تحايل على أكل الربا.

وللخروج من هذه المخالفات: يمكن لمن يبيع هذا النوع من البيع: أولاً ألا يعقد الصفقة مع المشتري قبل أن يشتري السلعة (ليخرج من بيع ما ليس عنده ومن ربح ما لم يضمن).

وثانياً: يشتري السلعة من التاجر أو المصنع أو غيرها ويحوزها في ملكه، ثم يبيعهها بعد ذلك بشروط البيع التي منها حرية المشتري في أن يقبل شرائها أو يعدل عن الشراء، فيخرج بذلك من النهي عن بيع ما لم يقبض.

فإذا توفر هذان الأمران: عدم إتمام البيع قبل شراء السلعة، ثم نقل السلعة إلى حوزته فإن البيع حينئذ يكون صحيحاً لا مخالفة فيه إن شاء الله. والتزام أوامر الشرع ونواهيهِ فيه مصلحة العباد والبلاد.

ولقد رأينا حرص الصحابة على النصح وعلى التناصح فيما بينهم، وعلى تعليم الأمة أمر دينها والتزامهم شرع الله التماساً لبركة الله تعالى، وحرصاً على طيب الكسب وعدم أخذه إلا من حله، والابتعاد عن كل ما نهى عنه الشرع، وهذا من نصر دين الله، فإن الأمة إذا نصرت الله نصرها، وإن أعرضت عن شرع الله فليس لها إلا المعيشة الضنك في الدنيا، والعذاب في الآخرة.

نسأل الله أن يرد المسلمين إلى دينهم رداً جميلاً، وأن يهيئ لهم من أمرهم رشداً، وأن يخرج الأمة من ظلمات المعاصي والجهل إلى نور الطاعة والعلم والعمل بالشرع، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلّى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

ليس من المعقول أن يسمح الحق تبارك وتعالى لأحد أن يفسد ترتيبه لرسالته الخاتمة، وكيف يتأتى أن يمنع نبي أرسله الله من إبلاغ رسالته لقومه، وعلى نفس المستوى لا يعقل أن يحجب إمام عن القيام بمهمة بيان الدين وتوضيح مراميه وأهدافه، وأن تظل الرسالة الخاتمة محرومة من مهمة الإمام منذ وفاة النبي وحتى دخول المهدي إلى السرداب والذي ينتظر أتباعه خروجه إلى اليوم، وما يبب أجيال الإسلام المتتالية طوال أربعة عشر قرناً حتى يحجب عنها المقم لهذا الدين، وكيف تقوم لله حجة على المسلمين يوم القيامة والإمام غائب عنها، وإذا كان القرآن الكريم يقول للنبي ﷺ: ﴿وَاللَّهُ بِغُصْمِكَ مِنَ النَّاسِ﴾، فكيف لا تمتد العصمة للإمام والذي

بوره أهم من نور النبي ﷺ، حتى يكتمل وحي الله إلى رسوله، قد يقبل العقل حدوث ذلك مع أي نبي من الأنبياء ومع أي قوم من الأقوام، أما حدوث ذلك الأمر في الرسالة الخاتمة فيستحيل عقلاً أن تظل رسالة الإسلام التي تحيا بين الناس وحتى قيام الساعة وهي نافضة، وإذا كان أبو بكر وعمر حرماً علياً من النص الإلهي له بالإمامة، فتلك أكبر إساءة لله عز وجل، فكيف يكون النص الإلهي مع علي، ويمنعه من القيام بمهمته أبو بكر وعمر؟ يستطيع بشر أن يوقف مشيئة الله وإرادته خاصة فيما يتعلق بالرسالة الخاتمة، ولماذا مكن الله لعبيه حتى بلغ الرسالة، وتخلي عن وصيه المكلف ببيانها، ثم كيف يقرب الله تبارك وتعالى أبا بكر وعمر من النبي

وفي علمه أنهما سيعطلان وظيفة الإمام؟ وإذا كانت الأمة قد عاشت أربعة عشر قرناً من الزمان محرومة من وظيفة الإمام، فلا شك أنها وظيفته هامشية لا لزوم لها، لقد حمل أتباع هذا الدين رسالة نبيهم، وفتحوا بها الأمصار وسادوا الدنيا، ولم يوقف مسيرتهم أي أمر احتاج إلى مهمة من مهام الإمامة.

سيرة النبي ﷺ

أما إساءة الشيعة للنبي ﷺ فمن ناحيتين،

الناحية الأولى كون مطلبهم يخالف سنة النبي ﷺ، فرعية الشيعة أن يملك آل البيت الممالك تخالف هدي النبي ﷺ، الذي رفض أن يكون ملكاً دنياً، واختار أن يكون عبداً رسولاً، وكان دائماً يقول: «ما لي وللدنيا» والقارئ لسيرة النبي ﷺ يرى بوضوح أن الدنيا لم تشغله طرفة عين، فمن أين جاءت رغبة آل البيت بحسب زعم الشيعة في الحكم وإدارة شئون الدنيا.

إن الانصار بايعوا رسول الله ﷺ على نصرته وحمايته، وقد قبلوا شرط النبي أن لهم عند الله الجنة، واشترط عليهم عدم منازعة الأمر أهله، فكيف يكون موقف الانصار أرقى من موقف آل البيت، الانصار لم يطلبوا يوماً الإمارة، ومشكلة الشيعة طلبهم الإمارة لآل البيت والخروج على الحاكم، وشاء الله ألا تنجح واحدة من تلك المحاولات عبر التاريخ

وهناك لحظة نبوية لم ينبئها إليها كثير من الناس، فقد كان الحسن والحسين رضوان الله عليهما فرسي رهان، ولهما من المنزلة في عهد الصحابة ما لا يدركها إلا الدارس للسيرة النبوية المطهرة وتاريخ الخلفاء الراشدين، تلك اللحظة حين زكى فيها النبي

الحسن وقال: «ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»، ذلك الصلح الذي خلع فيه الحسن نفسه، وانبع هدي النبي ﷺ وتنازل عن الإمارة، وهو عكس ما فعله الحسين رضي الله عنه وحارب لتحقيقه نيا كانت أسبابه، فالنبي ﷺ لا يريد لآل بيته الدنيا، ولا الملك ولا الخلافة ولا السلطان، ولما عرضت عليه الدنيا رفضها بزخارفها، وحين خيره جبريل بين أن يجعل له جبال مكة ذهباً، قال: «بل أجوع يوماً فاصبر لله» واشبع يوماً فاحمد الله، إن الشيعة تحرم أبناء الحسن من الإمامة وتحصرها في أبناء الحسين، لأن الحسن عذبهم مسود وجوه المؤمنين يوم اصلى الله به بين فئتين عظيمتين من المؤمنين

الفاحية الثانية اتهام النبي ﷺ بالنقصير في حق تولية علي من بعده

إنهم يقولون لك: إن النبي ﷺ أبلغ الناس يوم عدير خم، ونحن نقول: أما كان الأجدر أن يعلن هذه الرغبة في تولية علي قبل ثمانية أيام فقط وهو يخطب يوم عرفة يوم الحج الأكبر، حتى ترسخ في عقول المسلمين ووجدانهم جميعاً، وهم مائة ألف

صحابي الذين حجوا مع النبي ﷺ أن الخليفة علي بعد النبي ﷺ، وشتان بين بيان يعلن يوم الحج الأكبر، وبين آخر يعلن بين العائدين إلى المدينة من الحجاج، كان الأمر لا يخص الأمة كلها، بل يخص أهل المدينة فقط

إذا قصر النبي ﷺ في القيام بأي واجب من واجبات النبوة، يخاطبه ربه قائلاً: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَنْ يَبْلُغْ

رسالة واللّه بفصمك من الناس» [المائدة] فكيف

يستساغ لنوي الإتيان أن يظنوا أن النبي ﷺ قاصر في تنجيت الإمامة، ونحن نرى عبر الزمان الملوك والحكام يمهّدون الحكم لأناسهم من بعدهم، ولا يستطيع الرسول أن يمكن لعليّ

٢- يقول الله تبارك وتعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۝﴾ [الأحزاب: ٤٠]

شاء الله تبارك وتعالى أن يموت أبناء النبي المذكور في حياته، ولو كانت فكرة الإمامة مطلقة إلهنا، فلماذا يكون اللجوء إلى أبناء النبي، طالما الأبناء موجودون؟ أما كان أبناء النبي ﷺ الذكور أولى الناس بهذا التعيين الإلهي، تحقيقاً لفكرة الوصاية على الدين، وبالتالي تنتهي فكرة الوصاية، لأن مراد الله تعالى ومشيئته أن لا يعمر أبناء النبي ﷺ بعد وفاته، إن هذه الآية محكمة واضحة في أن الله لم يجعل أبناء النبي ملوكاً من بعده، فكيف تزعم الشيعة أن أحفاده أبناء بنت النبي ﷺ هم الحكام من بعده.

٤- إن أكبر دليل على بطلان مزاعم الشيعة أن النبي ﷺ أمر أبا بكر بالصلاة أثناء مرضه، وكان يمكنه في فترات صحوه من مرض الموت أن يخطب الناس، ويعلن خلافة عليّ له، ويأمره أن يصلي بالناس، وما كان لأبي بكر ولا عمر أن يخالفوا أمره ﷺ في وضع البهار.

٥- وأدل من هذا الأمر، أن النبي ﷺ طلب أن يمرض في بيت عائشة، وبذلك مكن لأبي بكر، فهو دائماً مع النبي في بيت أمته، ولو كان النبي ﷺ يريد أن يمكن لعليّ لطلب النبي ﷺ أن يمرض في بيت فاطمة، وكان اليمين متواجهين على خوذة تنتهي بباب في المسجد كان يخرج منه النبي ﷺ للصلاة.

٦- لقد خيّر رسول الله ﷺ بين أن يكون ملكاً نبياً، أو عبداً رسولاً، فاختار أن يكون عبداً رسولاً، وهو بذلك يقدم الأحرار على النبيا، ولو اختار أن يكون ملكاً نبياً، لأصبح لورثته الحق في طلب الملك، أما طلب السلطان من ورثته، فيعد مخالفاً لاختياره ﷺ.

٧- يزعم الشيعة أن النبي ﷺ قد أوصى لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فهناك دليل دامع على

بطلان هذا الزعم، وإن نقول تكليفه لأبي بكر رضي الله عنه بإمامة المسلمين في مرضه الأخير، وإنما في اختياره للموضع الذي يموت فيه، فالنبي ﷺ لا يموت إلا بعد أن يخبر، ولما نزلت سورة النصر أنشأ النبي ﷺ بقرب الأجل، ولما دارس جبريل القران الكريم مرتين في شهر رمضان، أنكر هرب وفاته، قبل حدوثها بعد أربعة أشهر تقريباً، فلم لم يختر - وعلى الملا - أن يمرض في بيت فاطمة الزهراء ابنته وفرة عيه، ولو فعل ذلك لتولى بنو هاشم زمام الأمور كلها، ولزاره أصحابه في بيت فاطمة، ولسمعوا وصيته لعليّ بن أبي طالب بين بني هاشم، ولاجتمع عندئذ بنو هاشم على قلب رجل واحد خلف عليّ، ولما تمكن الشيطان من اغتصاب الخلافة من الوصي.

٣- ثالثاً: إساءة الشيعة في حق عليّ بن

إن اتهام الشيعة لعليّ أولاً بالنفاق عن المهمة الربانية التي كلفه الله بها، هو اتهام خطير، ثم بالخضوع والخنوع للمعنصب دون أن يجاهده في سبيل القيام بمهام الإمام، وهو الشجاع المقدم الجرار، صاحب السيف النثار.

والاتهام الثاني: أنه رضي بالنبى وهو فيبولة أن يجلس غيره في المجلس المعد له، لإقامة أمر الإمامة، فعاش ستة وعشرين سنة أو يزيد، وهو تارك لتكليف الله ورسوله له بالإمامة، ويدافع الشيعة أن عليّاً كان يحرص على عدم إراقة الدماء، ولكننا نجد عليّاً قبل بالأمر الواقع، ورضي بأن يخفى عن التكليف الرباني له، ولم يحاول تغيير هذا المنكر الشديد لا بيده ولا لسانه، واكتفى بالإنكار بقلبه، وهذا

أضعف الأدلة وحتى لا نكثر نقلاً ثم بعد عدة دليل إلا فيما تزعمه الشيعة من مزاعم

إن السبر وراء اليهود في اعتقادهم بالوصي بعد النبي ﷺ، قد أوصل الشيعة إلى الإساءة لله عز وجل ورسوله ﷺ، ولإمام نفسه، كما أوضحنا سابقاً، فمادام بعد الحق إلى الضلال المدين

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي قال: خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أُنزل الجنة، وفيه أُخرج منها، ١٥٤٤، ج ١، ص ١٣٦.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال من اغتسل يوم الجمعة، فصلى ما قدر الله له، ثم أتى حتى يغرق من خطيبته، ثم صلى نعمة، غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى، وقصل ثلاثة أيام.

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه، قال: أكانت للنبي ﷺ خطبتان يجلس بينهما، بقرا القرآن وتذكر

[illegible]

عن عبد الله بن عمر وأبي هريرة أنهما سمعا رسول الله - يقول على أعواد مشيرة: «لن ينجس أئمة عن وديعهم الجماعة» ولنجس الله على قلوبهم، ثم لم يكثر من العاقلين.

عن جابر بن سفيان رضي الله عنه قال كتب اصلي مع رسول الله
 ٢٧٧ ١٦٥٢ ج ٢١٣٢ ٢٢٩٠ ٣٩٩ ٣١٠٠ ٥٥٦ ١٣٦٩ ج ١٦٥٩ ج ٢١٨٥
 ١٦٦٥ ج ٢٠٩٧ ٢٠٢١ ٢١٠٠٣ ٢١٠٩١ ٢١٠٩٥ ٢١٠٠٠ ج ١٥٨١ ج ٢٩٠٢

عن عمار رضي الله عنه قال إني سمعت رسول الله يقول: إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته من فتنه (١) من فقهه، فاميلوا الصلاة واقصروا الخطبة، وإن من البيان لسحرا.

٣٥٥ عر عبد بن حاتم رضى الله عنه رجلا خطب عبد النبي فقال من يطع الله ورسوله فقد ربى، ومن عصاهما فقد عوى. فقال رسول الله: ليس الخطيب بفلان ومن يعص الله ورسوله،

عن عمرو بن عبد الرحمن عن اخت لعمره قالت: حدثني في الغزاة المحدث من في رسول الله ﷺ يوم الجمعة وهو يقرأ بها على المنبر، في كل خميلة مائة جزءة. حم: ٢٠٥٢٥ - ٢٠٥٢٦ ر: ١١٠٠ - ١١٠٣ ج: ٩٤.

٣٢ عن بنت الحارث من العجماء قالت: ما حفظت قولا إلا من في رسول الله
وكان ثنونا وثنون رسول الله ﷺ واحداً. (١٨٣٣)

عن د. هشام بن حارث بن العيمان رضي الله عنها قالت: لقد كان نبوتها ونور رسول الله - واحداً
سبيين أو سنة وبعض سنة، وما احدث في القفر المجيد إلا عرسا رسول الله - بفروها كل يوم جمعه على
المحضر، إذا خطب الناس، ج ٨٧، ص ١٧٢١٩، (١٧٢٢١)، (١٧٢٢٤)، ج ١١٠، ص ١٥١٥.

قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى»: قد
تنوعت عبارات المفسرين في لفظ «شهد»، فقالت
طائفة منهم مجاهد والفراء وأبو عبيدة: أي حكم
وقضى. وقالت طائفة منهم ثعلب والزجاج: أي بين.
وقالت طائفة: أي أعلم. وكذلك قالت طائفة معنى
شهادة الله الإخبار والإعلام. ومعنى شهادة الملائكة
والمؤمنين الإقرار.

وعن ابن عباس أنه شهد بنفسه لنفسه قبل أن
يخلق الخلق حين كان، ولم يكن سماء ولا أرض، ولا
بر ولا بحر، فقال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.

وكل هذه الأقوال وما في معناها صحيحة، وذلك أن الشهادة تتضمن كلام الشاهد وقوله وخبره عما شهد به، وهذا قد يكون مع أن الشاهد نفسه يتكلم بذلك ويقولوه ويذكره، وإن لم يكن معلماً به غيره، ولا مخبراً به سواء، فهذه أول مراتب الشهادة.

ثم قد يخبره ويعلم، فتكون الشهادة إعلاماً لغيره وإخباراً له، ومن أخبر غيره بشيء فقد شهد به، سواء كان بلفظ الشهادة أو لم يكن، كما في قوله تعالى: ﴿وَجْعَلُوا لِلَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِ آتَا أَسْهَوْا خَلْقَهُمْ سَخِطَ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾.

فالشهادة هنا تضمنت مرتبتين:

إحدهما تكلم الشاهد وقوله وذكره لما شهد في نفسه به.

والله اعلم إخباره وإعلامه لغیره بما شهد به.

فمن قال: حكم وقضى فهذا من باب اللزوم، فإن الحكم والقضاء هو إلزام وامر، ولا ريب أن الله ألزم الخلق التوحيد وامرهم به وقضى به وحكم، فقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبِّيَ أَلَّا تُغْبِئُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾، وقال: ﴿أَنْ اذْكُرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾. وهذا كثير في القرآن يوجب على العباد عبادته وتوحيده، ويحرم عليهم عبادة ما سواه. فقد حكم وقضى: أنه لا إله إلا هو.

ودلالة لفظ الشهادة على ذلك: أنه إذا شهد أنه لا إله إلا هو فقد أخبر وبين وأعلم أن ما سواه ليس بإله فلا يعبد. وأنه وحده الإله الذي يستحق العبادة، وهذا يتضمن الأمر بعبادته والنهي عن عبادة ما سواه، فإن النفي والإثبات في مثل هذا يتضمن الأمر والنهي.

ضرورة، وإلا كان الشاهد شاهدا بما لا علم له به. قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦].

وقال النبي ﷺ: «على مثلها فاشهد». وأشار إلى الشمس.

وأما مرتبة التكلم والخير: فمن تكلم بشيء وأخبر به فقد شهد به، وإن لم يتلفظ بالشهادة. قال تعالى: ﴿قُلْ هَلُمْ شُهَدَاؤُكَ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُ﴾ [الأنعام: ١٥٠]. وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُخْتَبِ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩]. فجعل ذلك منهم شهادة، وإن لم يتلفظوا بلفظ الشهادة، ولم يؤدوها عند غيرهم. قال النبي ﷺ: «عدلت شهادة الزور الإشراف بالله». وشهادة الزور: هي قول الزور، كما قال تعالى: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣٠) خُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ [الحج: ٣١]. وعند هذه الآية قال رسول الله ﷺ: «عدلت شهادة الزور الإشراف بالله». فسمى قول الزور شهادة، وسمى الله تعالى إقرار العبد على نفسه شهادة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [المائدة: ١٣٥].

فشهادة المرء على نفسه: هي إقرار المرء على نفسه. وفي الحديث الصحيح في قصة ماعز: «فلما شهد على نفسه أربع مرات رجمه رسول الله ﷺ». وقال تعالى: ﴿قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرِثَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٧].

وأما مرتبة الإعلام والإخبار: فنوعان: إعلام بالقول، وإعلام بالفعل، وهذا شأن كل مسلم معلم لغيره بامر: تارة يعلمه بقوله، وتارة بفعله. ولهذا كان من جعل داراً مسجداً وفتح بابها لكل من دخل إليها، وأنن بالصلاة فيها معلماً أنها وقف، وإن لم يتلفظ به.

وكذلك شهادة الرب جل جلاله وبيانه وإعلامه: يكون بقوله تارة، وبفعله تارة أخرى.

فالقول: هو ما أرسل به رسله، وأنزل به كتبه، مما قد علم بالاضطرار: أن جميع الرسل أخبروا عن الله أنه شهد لنفسه بأنه لا إله إلا هو، وأخبر بذلك،

والشهادة قد تكون بالقول، وقد تكون بالفعل، وشهادة الله سبحانه وتعالى لنفسه بانفراده بالالوهية هنا، كشهادته لرسوله ﷺ بأنه أنزل عليه الكتاب بقوله: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ [النساء: ١٦٦]. فقد شهد عز وجل هو وملائكته لنفسه بالوحدانية، ولنبيه ﷺ بالرسالة، والشهادة في الموضعين قولية.

وأما الشهادة الفعلية ففيما يظهره الله سبحانه وتعالى من آياته، فكل الكائنات تشهد لله عز وجل بالوحدانية بلسان الحال، وكذلك تأييده لنبيه ﷺ بالنصر، وجعل العاقبة له، هو شهادة الله بأنه رسول الله حقاً.

وقال ابن القيم: تضمنت هذه الآية الكريمة: إثبات حقيقة التوحيد والرد على جميع الطوائف - والشهادة ببطلان أقوالهم ومذاهبهم. وهذا إنما يتبين بعد فهم الآية، ببيان ما تضمنته من المعارف الإلهية، والحقائق الإيمانية.

فتضمنت هذه الآية: أجل شهادة وأعظمها، وأعدلها وأصدقها، من أجل شاهد، بأجل مشهود. وعبارات السلف في «شهادة» تدور على: الحكم والقضاء، والإعلام والبيان والإخبار. قال مجاهد: حكم وقضى. وقال الزجاج: بين. وقالت طائفة: أعلم وأخبر. وهذه الأقوال كلها حق لا تنافي بينها. فإن الشهادة تتضمن كلام الشاهد، وخبره وقوله، وتتضمن إعلامه وإخباره وبيانه.

در الشهادة أربع مراتب

أول مراتبها: علم ومعرفة، واعتقاد لصحة المشهود به وثبوته.

وثانيتها: تكلمه بذلك ونطقه به، وإن لم يعلم به غيره، بل يتكلم هو به مع نفسه، ويذكرها وينطق بها، أو يكتبها.

وثالثها: أن يعلم غيره بما شهد به، ويخبره به، ويبينه له.

ورابعها: أن يلزمه بمضمونها، ويأمره به.

فشهادة الله سبحانه لنفسه بالوحدانية، والقيام بالقسط: تضمنت هذه المراتب الأربعة: علم الله سبحانه بذلك، وتكلمه به، وإعلامه، وإخباره خلقه به، وأمرهم وإلزامهم به.

أما مرتبة العلم: فإن الشهادة بالحق تتضمنها

وامر عباده أن يشهدوا به.

وشهادته سبحانه: ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ معلومة من جهة كل من بلغ عنه كلامه. وأما بيانه وإعلامه بفعله: فهو ما تضمنه خبره تعالى عن الأدلة الدالة على وحدانيته التي تعلم دلالتها بالعقل والعطرة.

وهذا أيضا يستعمل فيه لفظ الشهادة، كما يستعمل فيه لفظ الدلالة، والإرشاد والبيان، فإن الدليل يبين المدلول عليه ويظهره، كما يبينه الشاهد والمخبر بل قد يكون البيان بالفعل اظهر وأبلغ، وقد يسمى شاهد الحال نطقاً وقولاً له وكلاماً لقيامه مقامه، وإدائه مؤداه.

والمقصود: أنه سبحانه يشهد بما جعل آياته المخلوقة دالة عليه، فإن دلالتها إنما هي بخلقه وجعله، ويشهد بآياته القولية الكلامية المطابقة لما شهدت به آياته الخلقية، فتطابقت شهادة القول وشهادة الفعل، كما قال تعالى: ﴿سَتَرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [ممت: ٥٣].

أي: أن القرآن هو الحق، فاخبر أنه يدل بآياته الخلقية على صدق آياته القولية الكلامية. وهذه الشهادة الفعلية: قد ذكرها غير واحد من أئمة العربية والتفسير.

قال ابن كيسان: شهد الله بتدبيره العجيب، وأموره المحكمة عند خلقه: أنه لا إله إلا هو.

وأما المرتبة الرابعة: وهي الأمر بذلك والإلزام به، وإن كان مجرد الشهادة لا يستلزمه، لكن الشهادة في هذا الموضع تدل عليه، وتتضمنه، فإنه سبحانه شهد به شهادة من حكم به، وقضى وأمر، والرزم عباده به، كما قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبِّيَ أَلَّا تُعْبَدُوا إِلَّا بِهِ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [النحل: ٥١]. وقال تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥]. والقرآن كله شاهد بذلك، ووجه استلزام شهادته سبحانه لذلك: أنه إذا شهد: «أنه لا إله إلا هو» فقد أخبر وبين وأعلم وحكم وقضى: أن ما سواه ليس بآله، وأن إلهية ما سواه أبطل الباطل، وإثباتها أظلم الظلم، فلا يستحق العبادة سواه، كما لا تصلح الإلهية لغيره، وذلك يستلزم الأمر باتخاذ وحده إلهاً، والنهي عن اتخاذ غيره معه إلهاً.

وقوله تعالى: ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾: القسط، هو: العدل. فشهد سبحانه أنه قائم بالعدل في توحيد، وبالوحدانية في عبده، والتوحيد والعدل: هما جماع صفات الكمال، فإن التوحيد يتضمن تفرد سبحانه بالكمال والجلال، والمجد والتعظيم الذي لا ينبغي لأحد سواه. والعدل يتضمن وقوع أفعاله كلها على السداد والصواب، وموافقة الحكمة.

فهو سبحانه وتعالى قائم بالقسط، أي بالعدل، وذلك في أحكامه التكليفية وأحكامه القضائية والجزائية، فليس فيها جور، وتتضمن الفضل والعفو والإحسان، ولهذا قال الله عز وجل: ﴿لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٨٦]، وقال عز وجل: ﴿لَا تَكْفُرُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [الأنعام: ١٥٢]. هذا أمر زائد على العدل، ومن ذلك أنه يجزي الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، والسيئة بمثلها أو يعفو، إلا من كان كافراً فليس أهلاً للعفو. فلا تغف عن

والله سبحانه وتعالى يقتصر للمظلوم من الظالم، إما بإجابة دعوة المظلوم إن دعا على ظلمه في الدنيا، كما قال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل، وقد بعثه إلى اليمن: «إياك وكرائم أموالهم»، واتفق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب». رواه البخاري ومسلم، وإما بالأخذ من حسناته يوم القيامة.

وقوله: ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: هذا حكم بعد الشهادة، فشهد الله لنفسه أن لا إله إلا هو، وحكم لنفسه أيضاً بأن لا إله إلا هو، فاجتمع في كلامه عز وجل الشهادة والحكم فكان شاهداً لنفسه، حاكماً لها بالآلوهية، لأن المعروف في المحاكمات والمرافعات، أن تؤدي الشهادة أولاً، ثم يأتي الحكم، فالله تعالى شهد أولاً، وأخبر بمن شهد معه، ثم حكم بانها.

وقوله: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: «العزيم»: أي ذو العزة، والحكيم: مأخوذ من الحكم ومن الإحكام، فهو ذو الحكم وذو الإحكام.

وقال ابن كثير: العزيز: الذي لا يرام جنباه، الحكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره. وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

خاتمة الأنبياء والمرسلين

رحمة من رب العالمين

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

عبد الله

د. عبد الله تيسر الجعدي

بسم الله الرحمن الرحيم

سعد بن حدير عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن ضمادا قدم مكة، وكان من أزد شنوءة^١، وكان يرقى من هذه الرياح^٢، فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون: إن محمدا مجنون، فقال: لو أني رأيت هذا الرجل لعن الله بشفيه على يدي، قال: فلقبه فقال: يا محمد إنني أرقى من هذه الرياح وإن الله ينشفي على يدي من يشاء فهل لك؟^٣، فقال رسول الله ﷺ: إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أما

ولم يكن النبي ﷺ مشهورا بين قومه بالبصاحة والبلاغة وإن كان فصيحاً بليغاً، لأن الله تعالى صرفه عن مظهر فصاحتهم وبلاغتهم، وهو الشعر والخطابة، في الأسواق والمجامع لتكون حجته في إعجاز القرآن بالبلاغة أظهر وأبعد عن الشبهة، فلا يقولون قائل: إنه تمرن على الكلام البليغ وزاوله الزمن الطويل حتى ارتقى فيه إلى القمة العُلَى التي لا يطاول فيها، وقد شهد الله في كتابه للنبي ﷺ بالقدرة على الكلام المنيع، وأمره به وفوض أمر الوعظ إليه فقال: ﴿أولئك الذين يغفلُ الله ما في قلوبهم فاعرضْ عنهمْ وعظمتْهمْ وقلْ لهمْ في أنفسهم قولا بليغا﴾ [النساء: ٦٣]

وفي صحيح مسلم عن

بعد، قال: فقال: أعد علي كلمات هؤلاء، فأعادهن عليه ثلاث مرات، فقال: لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء، فما سمعت مثل كلمات هؤلاء، ولقد بلغن ناعوس البحر، قال: فقال: هات يدك أبايعك على الإسلام، قال: فبايعه، فقال رسول الله ﷺ: «وعلى قومك»، قال: وعلى قومي (٦١).

فهذا رجل من المشركين شهد بفصاحة النبي الأمين ﷺ وأفاد أن كلامه - عليه الصلاة والسلام - ليس من جنس كلام السحرة والكهان. قال القاضي عياض في «الشفاء»: «وإما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان ﷺ من ذلك بالمحل الأفضل، والموضع الذي لا يجهل: سلامة طبع، وبراعة منزع، وإيجاز مقطع، ونصاعة لفظ، وجزالة قول، وصحة معان، وقلة تكلف، أوتي جوامع الكلم، وخص ببديع الحكم، وعلم السنة العرب، يخاطب كل أمة بلسانها، ويحاورها بلغتها، ويباريها في منزع بلاغتها، حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله، ومن تأمل حديثه وسيرته علم ذلك وتحققه». وقد كان كلام النبي ﷺ يدخل إلى القلوب وتصغي إليه الأذان لما اشتمل عليه من روعة الفصاحة والبيان، وكان يجمع في كلامه بين الترغيب والترهيب، والثواب والعقاب، والكلام إذا اشتمل على ذلك عظم وقعه في القلب.

الخصيصة السابعة: أنه خاتم النبيين والمرسلين ﷺ، وفي ذلك يقول القرآن الكريم: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وقد صرحت هذه الآية بأن النبوة والرسالة ختمت بسيد الخلق ﷺ، وإنما ختمت النبوة به، لأن الله شرع له من الشرائع ما ينطبق على مصالح الناس في كل زمان ومكان، والقرآن الكريم لم يدع شيئاً من أمهات المصالح إلا جأها، ولا مكركة من أصول الفضائل إلا أحيها، فتمت الرسالات برسالته إلى الناس أجمعين، وظهر مصداق ذلك بخيبة كل من ادعى النبوة بعده إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وعقيدة ختم النبوة بنبيها ﷺ من القضايا العقيدة التي قررها القرآن، وبينها خير الأنام ﷺ، واجمع عليها الصاحب الكرام ومن تبعهم بإحسان.

قال القرطبي - رحمه الله - في تفسيره لأية السابقة: «قال ابن عطية: هذه الألفاظ عند جماعة من علماء الأمة خلفاً وسلفاً متلقاة على العموم التام مقتضية نصاً أنه لا نبي بعده ﷺ (٧١)».

وقال الإمام الحافظ ابن كثير: «هذه الآية نص في أنه لا نبي بعده، فلا رسول بطريق الأولى والأخرى، لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة، فإن كل رسول نبي ولا يتعكس، وبذلك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ من حديث جماعة من الصحابة».

وقال الخطيب الشربيني: «والحاصل أنه لا يأتي بعده نبي مطلقاً بشرع جديد ولا يتجدد بعده مطلقاً استنباء، وهذه الآية مثبتة لكونه خاتماً على أبلغ وجه وأعظمه، وذلك أنها في سياق الإنكار بأن يكون بينه وبين أحد من رجالهم بنوة حقيقية، أو مجازية، ولو كانت بعده لأحد لم يكن ذلك إلا لولده، ولأن فائدة إثبات النبي تتميم شيء لم يأت من قبله وقد حصل به ﷺ التمام فلم يبق بعد ذلك مرام (٧١)».

وقد جاءت أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ تؤكد أنه خاتم الأنبياء والمرسلين، والمتبع لها يجد أنها جاءت بصور شتى والفاظ متعددة، وهي في مجملها تبليغ حد التواتر.

يقول عبد القاهر البغدادي - رحمه الله -: «وقد تواترت الأخبار عنه بقوله: «لا نبي بعدي» (٧١)» ويقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله - بعد أن ساق جملة من الأحاديث الدالة على ذلك: «والأحاديث في هذا كثيرة، فمن رحمة الله تعالى بالعباد إرسال محمد صلوات الله وسلامه عليه إليهم، ثم من تشريفه له ختم الأنبياء والمرسلين به، وإكمال الدين الحنيف له، وقد أخبر تعالى في كتابه ورسوله في السنة المتواترة عنه: أنه لا نبي بعده ليعلموا أن من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب أفاك، دجال ضال مضل، ولو تخرق وشعوذ، وأتى بأنواع السحر والطلاسم، فكلها محال وضلال عند أولى الألباب، كما أجرى الله سبحانه وتعالى على يد الأسود العنسي، باليمن، ومسيلمة الكذاب، باليمامة من الأحوال الفاسدة والأقوال الباردة، ما علم كل ذي

لب وفهم وحجى أنهما كاذبان ضالان - لعنهما الله - ، وكذلك كل مدع لذلك إلى يوم القيامة حتى يخطموا بالمسيح الدجال (١١) .

وسأذكر الآن بعض الأحاديث النبوية الدالة على ختم النبوة والرسالة به **ج** ، فمن ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رسول الله **ﷺ** بلحم، فرفع إليه الذراع - وكانت تعجبه - فنهس منها نهسة ثم قال: «أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون مم ذلك» ثم ذكر الشفاعة من بعض الأنبياء واعتذارهم عن القيام بها، حتى يذهب الناس إلى النبي **ﷺ** ويقولون له: «يا محمد، أنت رسول الله، وخاتم الأنبياء، وقد عفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، استعفر لنا إلى ربك» .

ففي هذا الحديث نص على أن النبي **ﷺ** هو خاتم الأنبياء، وأن الناس في الموقف يعرفون ذلك ويقولونه، ثم إن عدم إحالة النبي **ﷺ** الشفاعة إلى أحد بعده كما فعل من قبله من الأنبياء والمرسلين يدل على أنه خاتمهم وليس بعده نبي غيره صلى الله عليه وسلم، وقد صرح **ﷺ** بأنه خاتم النبيين في أحاديث كثيرة، منها ما رواه ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله **ﷺ** : «إن الله زوى لي الأرض، أو قال: «إن ربي زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوى لي منها، وأعطيت الكثرين الأحمر والأبيض... إلى أن قال: «ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان، وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله (١٣) » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله **ﷺ** قال: «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة، دعوتهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله **ﷺ**» .

ويلاحظ أنه ذكر في حديث

أبي هريرة قريب من

ثلاثين، وفي حديث ثوبان السابق جزم بثلاثين، وقد جمع بينهما ابن حزم فقال: «إن رواية الثلاثين بالجزم على طريق جبر الكسر، ويحتمل أن يكون الذين يدعون النبوة منهم ما ذكر من الثلاثين أو نحوها، وأن من زاد على العدد المذكور يكون كذابا فقط لكن يدعو إلى الضلالة كغلاة الرافضة والباطنية وأهل الوحدة والحلولية، وسائر الفرق الدعاة إلى ما يعلم بالضرورة أنه خلاف ما جاء به محمد **ﷺ**» .

وللحديث صلة - إن شاء الله .

الهوامش

١ شرح النووي على مسلم ج ٥ .

٢ تفسير المنير لشيخنا الفاضل د. ١٦٠٠

٣ المراء بالريح فما الحيور ومسر الحر وسعوا بنداب لاهم لا يصرفه الناس فهد خاترج والريح انظر شرح النووي على مسلم ج ١٥٧

٤ أي قبل ذلك رغبة في رخصي وممن السب

٥ هكذا ورتب الكلمة «يا عوس البحر» في صحيح مسلم، ورتب عند عمر مسلم «يا عوس البحر» والمراد بها وسط البحر ولحقه. ومنه فغيره الأصح شرح النووي على مسلم ج ١٥٧

٦ صحيح مسلم كتاب الجمعة باب ١٣ ج ٢ ص ٥٩٣

٧ الجامع لأحكام القرآن لتفسير المجلد الثامن ص ٣٧٨

٨ تفسير القرآن العظيم لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن جابر ص ٢٣

٩ السراج المجمع في الإغناء على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم للخطيب السريسي ج ٣ ص ٢٣٨

١٠ أصول الدين للتعادلي ص ١٥٨

١١ تفسير ابن كثير المجلد السادس ص ٢٥٥

١٢ أخرجه البخاري في كتاب التفسير ج ٨ ص ٣٩٥ . ومسلم كتاب الإيمان باب ٨٤ ج ١ ص ١٨٤، كما أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد

١٣ الحديث أخرجه أبو داود في كتاب الفتن، وقال الألباني صحيح انظر صحيح سنن أبي داود ج ٣ ص ٨٠١، كما أخرجه أحمد في مسنده ج ٥ ص ٢٧٨، وابن ماجه ج ٢ ص ١٣٠٤، والترمذي ج ٤ ص ٤٦٦ مع نسخة الأحوي وله أصل في مسلم ج ٢ ص ٢٢١٥

١٤ أخرجه البخاري في كتاب الفتن باب ٢٥ ج ١٣ ص ٨١

التربية الصوفية في ميزان الإسلام

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد

فإن تربية النفس وتركيتها والسمو بها إلى هذه الأحوال الحسنة المنبسط إلى بعد من حبها رسول الله ﷺ كما قال عمر وحمل شو الذي بعث في الأرض رسولا منهم يشو عيهم الله وتركهم ويعتهد الخشب والحكمة فإن كانوا في مثل بني صلاتهم خمس جمعة ٢ وأتى سراج العباد له نفس الوسيلة حاسد قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا بِأَعْيُنِنَا﴾ صرنا ذلك فقد سرح الله أعباءه ونس التوسل وقصص رسول الله ﷺ بمقصود ووصف وضح من أبا عندما يستعرض معاني الإسلام كلها ويربطها بهذه العادة بمعنى أنه نفس تركية أعمال خاصة من مجموع العبادات بل الإسلام كله عمالة عامتها وتركية والمقصود فائض تركية بقوة تعالى ١١ الصلوة بمعنى من الفحشاء والمعتز ١٢ يعتبر ٥: والتركة تركية بقوة تعالى ١٣ أخذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ١٤ [البقرة ١٠٣] والصوم تركية، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا عَسْكَرَ الْإِسْلَامِ﴾ ١٥ كتب على من من قبله من قبله يقول ١٦ الصلوة والصوم والصدقة والعبادة كلها تعزى وتركية، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ ١٧ من قبله من قبله يقول ١٨

سقول ٢١ سورة ٢١

اعلاد / معاوية محمد هيك

بشيخ، فإن لم يكن له استاذ لا يفلح ابداً، هذا أبو يزيد يقول: من لم يكن له استاذ: فإمامه الشيطان، [الرسالة القشيرية: ص ١٨١]. والعجيب أن من أهم آداب المريد أن يكون مع شيخه عالميت بين يدي مفسله قال الغزالي: «وان لا يخالف شيخه في كل ما يشير»، [إحياء علوم الدين: ٧٥/٣]. وقال أيضاً: «ومهما أشار عليه المعلم بطريق في التعلم فيقلده، ولبدع رايه: فإن خطأ مرشده أنفع له من صوابه في نفسه»، [إحياء علوم الدين ٥٠/١]. وقال: «فمعتصم المريد بعد تقديم الشروط المذكورة شيخه، فليتمسك به تمسك الأعمى على شاطئ النهر بالقائد، بحيث يفوض أمره إليه بالكلية. ولا يخالفه في ورده ولا صدره. ولا يبقى في متابعتة شيئاً ولا يذر، وليعلم أن نفعه في خطأ شيخه لو أخطأ أكثر من نفعه في صواب نفسه لو

إن فالطريق الموصل للتقوى هو العبادة، والعبادة توقيفية بإجماع أهل العلم، ولا تثبت إلا بدليل من الكتاب والسنة، إن العبادة المقيدة بالأدلة الشرعية هي الوسيلة إلى تربية النفس وتركيتها وليس لها أعمال وأفعال خاصة كما هو الحال عند المتصوفة الذين جعلوا محور التربية في مقدس شيخ يدور في فلكه مريد يلبي له ما يريد وعن أمره لا يجيد، كما زعموا أن تهذيب النفس يكون بالذكر المبتدع المقرد والعبادة لله لذاته لا خوفاً من عذابه ولا طمعاً في ثوابه؛ ضارين بالنصوص الشرعية عرض الحائط كما يظهر في كتبهم من خلال هذا المقال الذي نين فيه زيف ما اعتقدوه وضلال ما اعتنقوه:

رد أولاً: الشيخ المرشد وعلاقته بالمريد

وحتى يحقق التصوف ماريه البس رجالاته هالة العصمة، وأوجب على المريد أن يتخذ شيخاً، ليرشده إلى الطريقة، ويبله على الحقيقة. قال القشيري: «يجب على المريد أن يقاوم

أصاب. [إحياء علوم الدين ٧٦/٣]

وقال علي وفا: «المريد الصادق مع شيخه كالميت مع مفلسه، ولا كلام، ولا حركة، ولا يقدر أن ينطق بين يديه من هيبته، ولا يدخل، ولا يخرج، ولا يخالط أحداً، ولا يشتغل بعلم ولا قرآن ولا ذكر إلا بإذنه». [الابوار القدسية ١٨٧/١]

فلا تعدو عيناه تريد أخذ العلم الصوفي عن شيخ آخر.

قال ابن عربي: «إن من شرط الإمام الباطن أن يكون معصوماً، وليس الظاهر إن كان غيره يكون له مقام العصمة». [الفتوحات المكية ١٨٣/٣]. وقال القشيري: «من أجل الكرامات التي تكون للأولياء دوام التوفيق للطاعة والعصمة من المعاصي والمخالفات». [الرسالة القشيرية ص ١٦٠].

وقال في «الفتوحات المكية»: «أحسن الظن ولا تنتقد بل اعتقد، وللناس في هذا المعنى كلام كثير، والتسليم اسلم، والله بكلام أوليائه أعلم». ويقول أيضاً:

ما حرمة الشيخ إلا حرمة الله
فهم بهما ابتداء لله بالله
هم الأدلاء والقـرـمـى تؤيدهم
على الدلالة تاييداً على الله
كالأبياء تراهم في محاربههم
لا يسألون من الله سوى الله
فإن بدا منهم حال تولهم
عن الشريعة فاتركهم مع الله

[الفتوحات المكية: باب ١٨١].
سبحان الله كيف يكون التولي عن الشريعة معية مع الله!

يقول محمد أمين الكردي: «... ومنها أن لا يعترض عليه فيما فعله، ولو كان ظاهره حراماً، ولا يقول: لم فعل كذا؟ لأن من قال لشيخه: لم؟ لا يفلح أبداً، فقد تصدر من الشيخ صورة مذمومة في الظاهر وهي محمودية في الباطن». [تنوير القلوب: ص ٥٢٨].
ولذلك زخرت كتب المتصوفة بحكايات لترسيخ هذه الأكاذيب في قلوب المريدين المخوعين.

قال القشيري في باب حفظ قلوب المشايخ وترك الخلاف عليهم: «ومن المشهور أن عمر بن عثمان المكي رأى الصسين بن منصور (هو الحلاج)، يكتب شيئاً، فقال: ما هذا؟ فقال: هو ذا أعارض القرآن فدعاً عليه وهجره، قال الشيوخ: إن ما حل به بعد طول المدة كان لدعاء ذلك الشيخ عليه».

[الرسالة القشيرية ص ١٥١].

وكذلك كثرت في كتبهم حكايات تروّج للفساد

لأنهم ضمّنوا سكوت المريدين ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

در صوفي يشرب الخمر در

قال الدباغ: «يتصور في طور الولاية أن يقعد الولي مع قوم يشربون الخمر، وهو يشرب معهم فيظنون أنه شارب خمر، وإنما تصورت روحه في صورة من الصور وأظهرت ما أظهرت». [الإبريز ٤١/٢]. وقال: «إن الولي الكبير فيما يظهر للناس يعصي، وهو ليس بعاص، وإنما روحه حجبت ذاته، فظهرت في صورتها، فإذا أخذت في المعصية فليست بمعصية». [الإبريز ٤١/٢].

هكذا تروّج كتب المتصوفة للرنيلة وتقرر أنها فضيلة

وكتب المتصوفة مليئة بمثل هذه الخرافات، مشحونة بتلك الترهات التي سموها كرامات، ليضلوا بها الأمة عن سبيل الله، إن هذه الأمثلة والأقوال سردها يكفي في نقضها وبحضها، لكن يلاحظ المستقرئ للطريقة الصوفية أن الشيخ أهم أركانها كما قالوا:

وصحبة شيخ هي أصل طريقهم

فما نبئت أرض بغير فلاحه

در نور الوحي يبدأوهام الصوفية در

ولو عرضنا ما سبق من ضلالات والتي جعلت من الشيخ الصوفي مواصفات إله كما هو ظاهر من أقوال أقطابهم وعارفيهم، على الكتاب والسنة لوجدناها هي الباطل بعينه.

١ فالآيات الدالة على وجوب التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله، كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: ٥٩] وقوله: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكِّمْ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠].

هذه الآيات واضحة لا لبس فيها في وجوب الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولكن الصوفية يردون كل شيء إلى شيوخهم ولو خالفوا إجماع أهل العلم والدليل الصحيح الصريح، وتأمل قول علي المرصفي الذي يزعم المتصوفة أنه قرأ في يوم وليلة ثلاثمائة وستين ألف ختمة: «وإن قال للمريد: إن كلام شيخه معارض لكلام العلماء أو بليلهم فعلية الرجوع إلى كلام شيخه، وإذا خرج المريد عن حكم شيخه وقدر فيه فلا يجوز لأحد تصديقه، إنه في حال تهمة، لارتداده عن طريق شيخه» (الطبقات الكبرى ١٢٨/٢).

انظر أيها القارئ كيف يصادرون علم العلماء

٢٢ ثانياً: النكر الصوفي بعد ومنكرات

تقوم فلسفة الذكر عند المتصوفة على ترديد كلمة ما بشكل مستمر دون انقطاع، وبما ليبتها وردت في أي نص شرعي.

والذاكر يقوم بتريد أي كلمة أو جملة بصورة مستمرة:

قال ابن عطاء الله السكندري: «أما المسلوب الاختيار فهو مع ما يرد عليه من الإنكار وما يرد عليه من جملة الأسرار، فقد تجري على لسانه: الله الله الله، أو: هو هو هو، أو: لا لا لا، أو: اه اه اه، أو صوت بغير حرف، أو تخيط فادبه التسليم للوارد، وبعد انقضاء الوارد يكون ساكناً ساكناً، وهذه الآداب لمن يحتاج إلى ذكر اللسان، أما الذاكر بالقلب فلا يحتاج إلى هذه الآداب.

(مفتاح الفلاح ص ٣٠-٣١).

وقال الشعراني: «وقال سيدي يوسف العجمي رحمه الله: وما نكروه من آداب الذكر محله الذاكر الواعي المختار، أما المسلوب الاختيار فهو مع ما يرد عليه من الأسرار، فقد يجري على لسانه: الله الله الله الله، أو: هو هو هو هو، أو: لا لا لا لا، أو: اه اه اه اه، أو: عا عا عا عا، أو: ا ا ا ا، أو: ه ه ه ه، أو: ها ها ها ها، أو صوت بغير حرف أو تخيط، وأدبه عند التسليم للوارد.»

(الأنوار المقدسة ٣٩/١).

وقال ابن عربي: «فاغلق بابك دون الناس، وكذلك باب بيتك بينك وبين أهلك، واشتغل بذكر الله بأي نوع شئت من الإنكار، وأعلماها الاسم المفرد. وهو قولك: الله الله الله.» (رسالة الأنوار ص ٦).

ما الدليل على هذا كله؟

ويؤكد هذا ابن سبعين فيقول: «وجميع ما توجه الضمير إليه أذكره به ولا تبالي، وأي شيء يخطر ببالك سمه به ومن اسمه الوجود، كيف يخصص بأسماء منحصرة؟ هيهات! الله لا اسم له إلا الاسم المطلق أو المفروض، فإن قلت: نسميه بما يسمى به نفسه أو نبيه، يقال لك: إن من سمى نفسه الله قال لك: أنا كل شيء، وجميع من تنادي أنا ... وبعضهم كان يقول: قد قد هذا هذا هذا له له له.»

(رسائل ابن سبعين ص ١٨٤).

ونحن نسأل: أين قال الله هكذا (وجميع من تنادي أنا؟)

وبذلك يتبين أن حقيقة الذكر الصوفي ليست مرتبطة بذكر الله سبحانه ... وأما التزامهم الاسم المفرد فهو لإلباس التصوف لباس الإسلام. ومع

الذين هم ورثة الأنبياء وينص حديث النبي ﷺ:

٢- قال الله تعالى: ﴿إِذْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿الشورى: ٢١﴾.

إن كلمات شيوخ المتصوفة مليئة بتشريع ما لم ياذن به الله، وأقرا إن شئت كلمة أحمد الرفاعي أحد الأقطاب عند المتصوفة الذي يزعم المتهوكون أن كراماته تسري في أتباعه من بعده: «من يذكر الله بلا شيخ، لا الله له حصل، ولا نبيه، ولا شيخه»

(قلادة الجواهر ص ١٧٧)

ليس هذا تشريعاً مضاداً لدين الله؟

وإن تعجب فعجب ضمان التيجاني الجنة لمن راه أو أطعمه لقمة خبز يقول: «أخبرني سيد الوجود بقطة لا مناصاً، قال لي: أنت من الأمنين، وكل من رآك من الأمنين، إن مات علي الإيمان، وكل من أحسن إليك بخدمة أو غيرها، وكل من أطعمك يدخلون الجنة بلا حساب ولا عقاب.» (جواهر المعاني ٩٧/١)

ليس هذا تشريعاً لم ياذن به الله؟ بل هو قول على الله بغير علم، وكذب واقتراء على رسول الله ﷺ الذي قال: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار.» فماذا بعد الحق إلا الضلال؟

٣- قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَتَّخِذْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَلِدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٦٥).

نعم لقد اتخذ المتصوفة من شيوخهم ألداداً يحبونهم كحب الله بل أشد حباً، كما تدل على ذلك أقوالهم.

قال علي وفا: «فكما أن الله لا يغفر أن يشرك به، فكذلك محبة الأشياخ لا تسامح أن يشرك بها.» (الأنوار النفسية ١٨٧/١).

وهذا الشعراني يقول: «سمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول: حقيقة حب الشيخ أن يحب الأشياء من أجله، كما هو الشأن في محبة ربنا عز وجل.» (الأنوار النفسية ١٦٩/١).

وقال علي الشيرطي: «الطريق: ذكر الله، ومحبة الشيخ.» (نفحات الحق ص ٩٧).

هذه أقوالهم ظاهرة الدلالة على أنهم جعلوا محبة الأشياء فوق محبة رب العباد، فالويل لهم يوم التناد: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَسْمَعُ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يَرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَنَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿البقرة: ١٦٥-١٦٧﴾.

ذلك فالذكر بالاسم المفرد بدعة لم يرد بها كتاب ولا سنة.

وأما احتجاجهم بعموميات في القرآن كقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَسْكُنْ إِلَيْهِ تَتَبَيَّلًا﴾

[سورة المزمل: ٨].

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الاعلى: ١] فلا يدل علي جواز الذكر بالاسم المفرد، لأن تسبيح الله وذكره لا يكون إلا بالكلام التام المفيد، والاسم المفرد لا يحقق ذلك. وانظروا إلى أذكار الرسول ﷺ هل تجدون فيها ما يقولون؟

ويحتج آخرون بقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ﴾ [سورة الأنعام: ٩١].

زاعمين أن الله أمر نبيه بأن يقول الاسم المفرد. وهذا و هم، وتحريف للكلم عن موضعه فإن قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ﴾ جواب لقوله: ﴿قُلْ مَنْ أَثَرُ الْكِتَابِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى﴾ الآية، أي: الله الذي نزل الكتاب رد بذلك قول من قال: ﴿مَا أَثَرُ اللَّهِ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١]. ومن ذلك يتبين أن الاسم (الله) مذكور في الأمر بجواب الاستفهام، فالاسم «الله» مبقدا خبره دل عليه الاستفهام كقولك من صديق: فيقول: زيد.

وقد فند شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله جميع ادلتهم على المسألة في رسالة العبودية (ص ١٥٨-١٦٩) وقال في نهاية كلامه القيم: «المقصود هنا أن المشروع في ذكر الله سبحانه هو ذكره بجملة تامة، وهو المسمى بالكلام، والواحد منه بالكلمة، وهو الذي ينفع القلوب ويحصل به الثواب والأجر، ويجذب القلوب إلى الله ومعرفته، ومحبته وخشيته، وغير ذلك من المطالب العالية، والمقاصد السامية.

وأما الإقتصار على الاسم المفرد مظهراً أو مضمراً فلا أصل له، فضلاً عن أن يكون من ذكر الخاصة والعارفين، بل هو وسيلة إلى أنواع البدع والضلالات، وذريعة إلى تصورات وأحوال فاسدة من أحوال أهل الإلحاد وأهل الاتحاد». انتهى.

ويكفي في رد هذه البدعة قول رسول الله ﷺ: «أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله». (أخرجه ابن ماجه والترمذي وحسنه الألباني).

ولذلك كان رسول الله ﷺ يامر بقولها، وكان يقولها في بئر كل صلاة، وكان يقولها إذا قام من الليل

❦ الذكر عبادة توفيقية ❦

الذكر عبادة من أفضل العبادات، وأعظم الطاعات والعبادة تحتاج إلى نص صحيح صريح وإلا فلا

تكون عبادة... أما مشايخ الصوفية فقد أراد كل منهم أن ينصب نفسه مشرعاً لمريديه فوضع لهم من الأذكار ما ليس فيه أثر عن خير البشر محمد ﷺ..

وحاول كل منهم أن يجنب مريديه بشتى الطرق ومختلف الوسائل، فمنهم من زعم أن ورده أخذه عن الرسول ﷺ مفاًماً، ومنهم من ادعى أن رسول الله ﷺ أعطاه ورده يقظة، ومنهم من زعم أن الخضر هو الذي علمه الأذكار... الخ.

ولكل طريقة وردٌ خاص بها تفضله على جميع الأوراد الأخرى والطرق الأخرى. ولهذا تعددت صيغ الذكر الصوفي تبعاً لتعدد الطرق وتباين الشيوخ، وكل شيخ يحرم على مريديه أن يذكر ما يغير ما أذن لهم فيه أو أن يذكروا مع الطرق الأخرى... إن هذا الاختلاف الكبير لبيل علي أن هذه الأذكار ليست من دين الله في شيء: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء: ٨٢].

❦ من نور النبوة ❦

صور من الذكر النبوي

تأمل أخي القارئ في نور الوحي وجلاله من خلال جمال الذكر النبوي، قال رسول الله ﷺ: «سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت».

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يقول إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل: «اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت رب السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت الحق، ووعدك الحق، وقولك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد ﷺ حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك أمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت إلهي لا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك». متفق عليه.

أرايت إلى هذا الذكر النبوي الجامع: إنها ضراعة النبوة والعبودية الخالصة تفتحت لها أبواب السماء، ما فيه ذكر مفرد، ولا ضرب صدر بدين ولا هزة الرأس إلى أخصص القدم، وما فيه التناوح بالراس يمناً ويسرة، ولا نفع من سرية إلى قلب، ما فيه منشد ولا دف، ما فيه دائرة يقف في

بما اسلفتم في الأيام الخالية ﴿ [سورة الحاقة: ٢٤] على أنها الخالية من الذكر باطل يعكس معنى الآية، قاله عز وجل يقول للمؤمنين يوم القيامة: كلوا واشربوا هنيئًا بسبب ما اسلفتم من الأعمال الصالحة في الأيام الخالية.

٣ - وأما استدلاله بالحديث فهو تحريف وتخريف، ففي رواية لمسلم بيان لمعنى الحديث: « كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة قال اللهم إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به » أي: أجر الصيام يضاعفه اللهضاعفا كثيرة فيوفي الصائمون أجرهم بغير حساب. وهذه العقيدة الصوفية مخالفة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ لما يلي:

أ - وصف الله حال الأنبياء وعبادتهم وانها رغبا ورهبا: ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٩-٩٠]

ب - ووصف الله عباده المخلصين بقوله: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (١٥) تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قَرَّةٍ أَعْيَنَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٥-١٧]

فهؤلاء الذين ورثوا الفريوس الأعلى وصف الله عبادتهم بانها كانت كانت خوفاً من عذابه وطمعاً في جنته

ج - الضوف من النار والطمع في الجنة يندبن حولها رسول الله ﷺ واصحابه، فقد قال رجل لرسول الله ﷺ: والله إني لا احسن بندتك ولا ندنة معاذ، وإنما أقول: اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار، فقال له ﷺ: « حولها نندن » (أخرجه ابو داود وابن ماجه) فهل يتصور المتصوفة انهم اكمل من رسول الله ﷺ وصحبه الكرام ؟

يقول بعض السلف: « من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد. واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

مركزها نصب برقص الذاكرين بتصديقه إنما فيه قلب مؤمن ضارع، ملاه حب الله خشية ورهبة وتقوى يتوجه إلى خالقه الأعظم، مالك الملك كله في إيمان صادق، وتوحيد خالص، فصلوات الله على محمد عبد الله ورسوله.

د ثالثا: طلب الجنة والفرا من النار منقصة عظيمة عند

الصوفية د

يعتقد الصوفيون أن طلب الجنة والفرا من النار منقصة عظيمة في حق العابد، وإنما الطلب عندهم والرغبة لديهم - زعموا - في الفناء في الله، ويقولون: من عبد الله رغبة فتلك عبادة التجار، ومن عبده رهبة فتلك عبادة العبيد، ومن عبد الله حبا فتلك عبادة الأحرار.

قال الكلاباذي: «في قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ [سورة التوبة: ١١١] «لنعبده بالبرق لا بالطمع».

(التعرف لمذهب اهل التصوف ص ١٤١)

وقال: «دخل جماعة على رابعة يعويونها من شكوى، فقالوا: ما حالك؟ قالت: والله ما اعرف لعلتي سببنا، غير اني غرضت على الجنة فملئت بقلبي اليها، فاحسب ان مولاي غار علي، فعاتبني فله العتبي» (المصدر السابق ص ١٥٥)

ويستدل على عقيدة القوم بقوله تعالى: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا اسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ [سورة الحاقة: ٢٤]

فيقول: « أي الخالية عن ذكر الله، لتعلموا انه بفضلته نلتكم لا بأعمالكم » (المصدر السابق ص ١٤٢).

من يتفق من اهل الإسلام مع الصوفية في هذا التفسير!

ويستدل ايضا بقول رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه: « الصوم لي وان اجزي به » فيقول: قال احد الكبراء، أي: أنا الجزاء به» (المصدر السابق ص ١٤٣).

من هذا الكبير: هل هو من الصحابة ام من التابعين، ام انهم الكبراء في عقيدته وطريقته.

د الادلة الدافعة على فساد مذهب اليه الصوفية د

١ - استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ . على ان العيبوية بالبرق وليس بالطمع في الجنة: ساقط من وجوه: اظهرها انه قطع الآية عن نهايتها التي تدحض زعمه، وهي قوله تعالى: ﴿ بَأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ [التوبة: ١١١]

فالعوض هو الجنة التي رغبهم فيها لعبادتهم. استدلاله بقوله تعالى: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا



روجه

١٤٢٠

رضى الله

عنہما سنہ

1

بنی رسول الله ﷺ بعثته فی سوال من هدد السنة. قال الامام احمد عن عائشة قالت تزوجني رسول الله ﷺ في سوال، وبنی لی فی سوال. فای بساء رسول الله ﷺ کان اخطی عنده منی. وکانت عائشة تستحب ان تدخل بساءها فی سوال. رواد سنن الترمذی والنسائی وابن ماجه. فعلى هذا يكون دحوه بها عليه السلام بعد الهجرة بسبعة اشهر او ثمانية اشهر، وهذا خلاف ما يعناده الناس اليوم. وفي دخوله عليه السلام بها في سوال رد لما تزوجه بعض الناس من كراهية الدخول بين العبدس خمسة المعارفة بين الزوجين. وهذا ليس بسوء. لما قالته عائشة راذة على من تزوجه من الناس في ذلك الوقت تزوجني في سوال وبنی لی في سوال اي دخل لی في سوال فای بسائه كان اخطی عنده منی. فدل هذا على انها فهمت منه عليه السلام بها احب بساءه إليه. وهذا الفهم منها صحيح. لما دل على ذلك من الدلائل الواضحة. ولو لم يكن إلا الحديث البات في صحيح البخاري عن عمرو بن العاص قلت يا رسول الله اي الناس احب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال زوجها. المودة والمودة ٣٣٠

غرفة رئيس قس قس

[illegible][illegible][illegible]

[تاریخ الطبری ۴۸/۲].

مقتل الخليفة المتوكل

على الله سنة ٢٤٧هـ

في شوال منها كان مقتل الخليفة المتوكل على الله على يد ولده المنصور. وكان سبب ذلك أنه أمر ابنه عبد الله المعز الذي هو ولي العهد من بعده أن يخطب بالناس في يوم الجمعة فاداءه أداء عظيمًا مليًا فبلغ ذلك من المنصور كل مبلغ وحق على ابنه وأخيه. فاحصره أبوه وأخيه وأمر بضربه في رأسه وصفعه وصرح بعزله عن ولاية العهد من بعد أخيه. فاستدأ أيضًا حنقه أكثر مما كان فلما كان يوم عيد الفطر خطب المتوكل بالناس وعنده بعض ضعف من علة به ثم عدل إلى خفاء قد ضربت له أربعة أصبال في مثلها فزل هناك ثم استدعى في يوم ثالث شوال بمداينة على عاداته في سره وحضرته ثم تعالا ولده المنصور وجماعة من الأمراء على الفتك به فدخلوا عليه ليلة الأربعاء لأربع خلوص من شوال ويقال من شمعان من هذه السنة وهو على السماط فاستدروا بالسيف فقتلوه ثم ولوا بعده ولده المنصور

[المدنية والنهاية ١٠/٣٩٩]

وفاة الحجاج

سنة ٩٥هـ

توفي الحجاج في شوال سنة خمس وتسعين لعشرين سنة من ولايته العراق، ولما حضرته الوفاة استخلف على ولايته ابنه عبد الله وعلى حرب الكوفة والبصرة يزيد بن أبي كبشة، وعلى خراجهما يزيد بن أبي مسلم، فأقرهم الوليد بعد وفاته، وكتب إلى قتيبة بن مسلم بخراسان: قد عرف أمير المؤمنين بلاك وجهك وجهك وأعداء المسلمين وأمير المؤمنين رافعك وصانع بك الذي تحب، فاتمم مغازيك وانتظر ثواب ربك ولا تغيب عن أمير المؤمنين كتبك حتى كاني أنظر إلى بلادك والثغر الذي أنت فيه ولم يغير الوليد أحدًا من عمال الحجاج.

[تاريخ ابن خلوص ٨٣/٣]

بلاء زراقي وفقرية اليهودية سنة ٧٠١هـ

وفي شوال ندد إلى الشام حراء عطية، كل الرزع والثمار وجرد الأسجار. حتى صار تبيل العصي. ولد بعدهم مثل هذا.

وفي هذا الشهر أيضا عقد مجلس لليهود الحصاره والرموا بأداء الحرية أسود بامنالهم من اليهود. فاحصروا كتابا معهم برعمور انه من رسول الله بوضع الجريد عنهم. فلما وقف عليه الفقهاء بسبوا انه مكتوب مفعول لما فيه من الألفاظ الركيكة والنوارح المحبطة واللحن القاحس وحافهم عليه شيخ الإسلام ابن تيمية. وبسر لهم خطاهم وخديهم وانه مرور مكتوب قد ابوا اني أداء الحرية وحافوا من ان يسعد منهم السون الماضية. [المدنية والنهاية ١٤/١٨]

سيل عظيم وبلاء شديد بتكرت سنة ٩١٣هـ

قال ابن الأثير في شوال من هذه السنة جاء سيل عظيم الى بكرت ارفع في سواقيها أربعة عشر سيرا. وعرق بسنة أربع مائة دار وحلق لا يعينهم إلا الله. حتى حال المسلمون والحصار تدفون جميعا لا يعرف هذا من هذا.

[المدنية والنهاية ١١/١٦٧]

داحة النوح

من حديث رسول الله ﷺ

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: من صام رمضان ثم انقضى سنتا من شوال كان كصيام الدهر. [صحيح مسلم]

بد زكاة الفطر قبل صلاة العيد

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهارة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات.

من فضائل الصعابة

هو من وعبر في الدنيا بعد أنوف

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن أهل الدرجات العلى يراهم من أسفل منهم كما يرى الكوكب الطالع في الأفق من أقاصي السماء وإن أبا بكر وعمر بن الخطاب (سكن أمم مباحة)

من أقوال السلف

عن عمر رضي الله عنه قال: سيباتي ناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنة فإن أصحاب السنة أعلم بكتاب الله.

عن عمر رضي الله عنه قال: لا يتعلم العلم إلا لثلاث ولا يترك لثلاث: لا يتعلم ليماري به ولا يباهي به ولا يراعي به، ولا يترك: حياء من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضي بالجهل منه.

من صفات السائق

من صفات السائق

قال الله تعالى: - إن

المتدفعين نحادغور الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى تراوون الناس ولا تذكرون الله إلا قليلا متذبذبين من ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا.

من دلائل النبوة

عن جابر بن سمرة رضي الله

عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ألتفتن نحن عصابة (أي

جماعة) من المسلمين كنز آل

كسرى الذي في الأبيض

رواه مسلم

قلت: صدق رسول الله ﷺ

وهي بلاد فارس التي فتحها

المسلمون الأوائل زمن وحدهم

وإخلاصهم وسلامة معتقداتهم

من ثمه

أن يأخذ مالي كله لحاجته: فقال أي أبو بكر الأنصاري: إنما لك من مالي ما يكفيك.

السلف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وبعد

إنني في الحلقة السابعة من الله تعالى شرح لرواج أبيه من آيات الآلة على رحمته بعباده وإن
الرواج أعظم أركان المنهج الإسلامي في ولادة المجتمع من الفاحشة، إلى القول ويحفظ المجتمع منه
عقبتا ظهرا ولذلك أهدى المشرح به أخصابنا كثيرا في كل نواحيه من كل ما من الحب على المنهج وقد
وعد سبحانه نعمة المفسر على الرواج. إن كانت منه أنه يريد أن يعف نفسه ويعف ابنته مسلمة، كما
بالحديث عن بني ثورود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ثلاثة كلهم حق على الله عز وجل عوفه
المجاهد في سبيل الله، والصابغ الذي يريد العفاف والحجاب الذي يريد زواجه، صبيته من سبيل الله وغيره
وإن مدار الأمر في الأخير على الصالح. هما أمر الله تعالى وفي رسوله ﷺ وسننه وأخلاقه

إن شاء الله:-

عليّ حفصة فلم أرجع إليك شيئا.

قال عمر: قلت: نعم. قال أبو بكر: فإنه لم يمنعهني
أن أرجع إليك فيما عرضت عليّ إلا أني كنت علمت
أن رسول الله ﷺ قد ذكرها، فلم أكن لأقضي سرّ
رسول الله ﷺ، ولو تركها رسول الله ﷺ قبلتها.
[البخاري ٥١٢٢]

ثم أورد حديثا آخر في الباب وفيه جواز عرض
الاخت لأختها: إلا أنه لم يورده بأكمله وأورده في
موضع آخر، وفيه أن أم حبيبة قالت: قلت: يا رسول
الله، انكح اختي بنت أبي سفيان. قال: ويحيين.
قلت: نعم، لست لك بمخلية، وأحب من شاركني في
خير اختي. فقال النبي ﷺ: إن ذلك لا يصل لي. قلت:
يا رسول الله، فوالله إنا لنحدث أنك تريد أن تنكح
بنة بنت أبي سلمة. قال: بنت أم سلمة، فقلت: نعم.
قال: فوالله لو لم تكن في حجري ما حلت لي، إنها
لابنة أخي من الرضاعة، أوضعني وأبا سلمة ثويبة.
فلا تعرضن عليّ بناتكن ولا أخواتكن. [البخاري].

ويجوز للمرأة أن تعرض نفسها على الرجل
الصالح - مع مراعاة الضوابط الشرعية، وأمن

فإذا كان المشرع قد وجه الرجل للزواج بالمرأة
الصالحة وأن يفتش عن الدين والأخلاق، فإنه كذلك
وجه ولي المرأة نفس التوجيه، فالمرأة بمفردها لا
تستطيع الاختيار السديد، فهي لا تعرف الرجال حق
المعرفة، فحث وليها أن يتخير لها الصالحين: بؤب
الإمام البخاري باب: عرض الإنسان ابنته أو اخته
على أهل الخير. وذكر فيه عن عبد الله بن عمر -
رضي الله عنهما - يحدث أن عمر بن الخطاب حين
تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة
السهمي - وكان من أصحاب رسول الله ﷺ فتوفي
بالمدينة - فقال عمر بن الخطاب: أتيت عثمان بن
عفان فعرضت عليه حفصة، فقال: سأنظر في أمري،
فلبثت ليالي، ثم لقيني فقال: قد بدا لي ألا أتزوج
يومي هذا.

قال عمر: فلقيت أبا بكر الصديق، فقلت: إن شئت
زوجتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر فلم يرجع
إليّ شيئا، وكنت أوجد عليه مني على عثمان، فلبثت
ليالي، ثم خطبها رسول الله ﷺ فانكحها إياه،
فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت عليّ حين عرضت

في وفاة النبي عات من الفاحشة

الحلقة الثامنة

اعداد / متولي البراجيلي

عن رغبتها في الزواج في الجرائد والمجلات وشبكات الإنترنت، وبث صورتها وذكر مواصفاتها، فذلك يتنافى مع الحياء والحشمة والستر.

(فتاوى ١٨/ ١٧٢٣٠).

وإذا كان الدين هو أساس الكفاءة وأصل الاختيار بلا خلاف، فإن هناك بعض الأمور الأخرى التي يستحب مراعاتها في اختيار الزوجة: كان تكون بكرًا، فعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «يا جابر، تزوجت بكرًا أم ثيبًا؟» قال: ثيبًا. فقال: «هلا تزوجت بكرًا تلاعسها وتلاعبك، وتضاحكها وتضاحكك».

لكن قد يكون هناك بعض الأسباب لنكاح الثيب وتقدمها على البكر: ففي الحديث أن جابرًا قال للنبي ﷺ: «هلك أبي وترك سبع بنات، أو سبع بنات، فتزوجت ثيبًا، كرهت أن أجيبهن بمثلهن، فقال: «بارك الله لك»» [متفق عليه].

- أن تكون ولودًا ودودًا: فعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: «إني أصبت امرأة (أي: خطبتُ) ذات حسب وجمال، وإنها لا تلد، أفأتزوجها؟» قال: «لا»، ثم أتاه الثانية، فنهاه، ثم أتاه الثالثة، فقال: «تزوجوا الودود الولود» فإني مكاثركم. [صحيح سنن أبي داود وغيره].

والودود: هي المرأة التي تتوحد إلى زوجها، وتحبب إليه، وتبذل وسعها في مرضاته.

- وأن تكون من بيئة كريمة تتميز بصفات أخلاقية حميدة: ففي الحديث يقول النبي ﷺ: «الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا».

[متفق عليه].

وكذا يراعى في اختيار الزوج إلى جانب بيئته وأخلاقه، أن يكون من بيئة كريمة، كما بالحديث السابق، وأن يكون قادرًا على النفقة عليها، ففاطمة بنت قيس لما استفتت رسول الله ﷺ في من تقدم

الفتنة، فقد بؤب البخاري باب: عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح، وأورد تحته من حديث ثابت البناني قال: كنت عند أنس وعنده ابنة له، قال أنس: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ تعرض عليه نفسها، قالت: يا رسول الله، ألك بي حاجة؟ فقالت بنت أنس: ما أقل حياءها، وإسواتاه. قال: هي خير منك، رغبت في النبي ﷺ فعرضت عليه نفسها. [البخاري]

قال ابن المنير في الحاشية: من لطائف البخاري أنه لما علم الخصوصية في قصة الواهية استنبط من الحديث ما لا خصوصية فيه وهو جواز عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح رغبة في صلاحه فيجوز لها ذلك، وإذا رغب فيها تزوجها بشرطه.

وقال الحافظ ابن حجر: وفي الحديثين (هذا الحديث وحديث سهل) جواز عرض المرأة نفسها على الرجل وتعريفه رغبتها فيه وأن لا غضاضة عليها في ذلك، وأن الذي تعرض المرأة نفسها عليه بالاختيار، لكن لا ينبغي أن يصرح لها بالرد بل يكفي السكوت. (فتح الباري ج ٩/ ح ٥١٦٠)

ونؤكد مرة ثانية بمراعاة الضوابط الشرعية، وبما حبذا لو أنابت من يقوم عنها بذلك كما فعلت خديجة رضي الله عنها مع رسول الله ﷺ.

ولقد قيد الإمام البخاري جواز العرض على الرجل الصالح، وهذا القيد - صلاح الرجل - في غاية الأهمية، لأن صلاح الرجل هو المأمول وهو الغاية بالنسبة للمرأة، لذا جاز لها عرض نفسها عليه طالما لصلاح دينها ورضا ربها.

فالامر لا علاقة له بالدنيا حتى لا يفهم على غير وجهه وتتخذ بعضهن متكأ فيتوسعن فيه مع عدم مراعاة قيده (الصلاح).

ففي فتاوى اللجنة الدائمة عدم جواز إعلان المرأة

لخطبتها، قال عن معاوية: «وإما معاوية فصعلوك لا مال له». [مسلم وغيره].

رد ثالث: ندب النظر إلى المخطوبة رد

بؤب البخاري باب: النظر إلى المرأة قبل التزويج. ومن الأحاديث التي أوردها تحته حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أریتك في المنام یجیء بك الملك في سرقة (أي: قطعة) من حریر، فقال لی: هذه امراتك، فكشفت عن وجهك الثوب، فإذا أنت هي، فقلت: إن بك هذا من عند الله ینقضه». [البخاري].

-وعند مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: قال رجل إنه تزوج امرأة من الأنصار، فقال رسول الله ﷺ: «انظرتُ إليها، قال: لا، قال: فانهب فانظر إليها فإن في عين الأنصار شيئاً». [مسلم]
-ولما خطب المغيرة بن شعبه رضي الله عنه، فقال له النبي ﷺ: «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤذي بينكما». [صحيح الجامع].

رد فائدة رد

رد هل يجوز تكرار النظر؟ رد

إذا لم يتحقق الغرض من أول مرة، يجوز تكرار النظر أكثر من مرة، ولو كان أكثر من ثلاث مرات حتى يتحقق المقصود من النظر وهو المذكور في حديث النبي ﷺ: «فإنه أحرى أن يؤذي بينكما». لكن فليحذر الخاطب أن يتخذ جواز النظر ذريعة للتنقل بين بيوت المسلمين والإطلاع على بناتهم بغرض المقارنة بين هذه وتلك، فإنه لا يجوز.

فإن حصل القبول أو الرفض، فلا يحل النظر بعد ذلك.

-الجمهور على أن ما ينظر إليه الخاطب هو الوجه والكفان فقط.

-والمرأة لها حق النظر إلى خاطبها: لعموم قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٦].

-يجوز أن يتحدث معها في وجود المحرم، لكن فيما له فائدة ونفع.

رد رابع: عدم المفاداة في النهور رد

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما تزوج علي فاطمة قال له رسول الله ﷺ: «اعطها شيئاً».

قال: ما عندي شيء. قال: «أين درعك الحطمية».

(سنن أبي داود - صحيح).

وعن أبي حنيفة الأسلمي أنه أتى النبي ﷺ يستفتيه في مهر امرأة، فقال: كم أمهرتها؟ قال: مائتي درهم. فقال: لو كنتم تغرقون من بطحان ما زبتم. (مسند أحمد - صحيح).

-وعن انس رضي الله عنه قال: خطب أبو طلحة أم سليم فقالت: والله ما مثلك يا أبا طلحة يرد، ولكنك رجل كافر وأنا امرأة مسلمة، ولا يحل لي أن أتزوجك فإن تسلم فذاك مهري، وما أسالك غيره، فاسلم فكان ذلك مهرها.

قال ثابت (راوي الحديث عن انس): فما سمعت بامرأة قط كانت أكرم مهراً من أم سليم - الإسلام - فدخل بها فولدت له. (سنن النسائي - صحيح).

-وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: «... خير الصداق أيسره». [السلسلة الصحيحة].

فيستحب التيسير في المهر؛ لأن الرسول ﷺ رغب في ذلك، فقد زوج رسول الله ﷺ رجلاً بما معه من القرآن بعدما قال له: «التمس ولو خاتماً من حديد». [متفق عليه].

-واعلم أنه يجوز تعجيل المهر كله أو تأخيره كله، أو تعجيل بعضه وتأخير بعضه، وإن كان الأولى بعجيل المهر كله، ويجوز أن يكون المهر مالا أو عينا (أثاث، سيارة... إلخ). فثابت بن قيس رضي الله عنه أصدق زوجته حديقه.

والمهر حق كامل تمتلكه الزوجة، وتتصرف فيه كيفما شأنت، ولا يجب عليها المشاركة في تأثيث منزل الزوجية، فإن هذا من مسؤولية الزوج، لكن إن شاركت في تأثيث البيت فهذا جائز وعليه عرف الناس اليوم، وما شاركت فيه أو جاء به الزوج هو حق لها وهو جزء من مقدم مهرها (ويكتب الآن ما يسمى بالقائمة، وهذا ما جرت عليه أعراف الناس اليوم، ولا بأس به طالما لم يصام نصاً، وكما قال ابن تيمية: إن معظم أمور الزواج ترجع إلى العرف).

رد خامس: عدم إكراه المرأة على الزواج رد

بؤب الإمام البخاري باب: لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاهما، وأورد فيه أن أبا هريرة رضي الله عنه حدثهم أن النبي ﷺ قال: «لا تنكح

الأيام حتى تستامر. ولا تنكح البكر حتى تستأنن.
قالوا: يا رسول الله، وكيف إذن؟ قال: «أن تسكت».
[البخاري]

(تستامر: أي لا يعقد عليها حتى يطلب الرد منها صراحة قولاً).

الأيام: من سبق لها الزواج. تستأنن: بخلاف الاستئمان فإن الإذن يدور بين القول والسكوت، بخلاف الأمر فإنه صريح في القول).

رد سائلاً: إذا زوج الرجل ابنته وهي كارهة فنكاحه مردود

عن خنساء بنت خدام الأنصارية: أن أباه زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك، فأتت رسول الله ﷺ فردّ نكاحه. [البخاري].

قال ابن القيم في «الزاد»: «والحاصل أنه لا يجوز أن تجبر البكر البالغة على النكاح، ولا تزوج إلا برضاها، فإن وقع لم يصح العقد، وهذا مذهب الأوزاعي، والثوري، والحنفية وغيرهم. وحكاة الترمذي عن أكثر أهل العلم: «ومما يؤيد هذا ما ثبت في الحديث عن جابر رضي الله عنه: أن رجلاً زوج ابنته وهي بكر من غير امرها، فأتت النبي ﷺ ففرق بينهما. (النسائي وغيره. وقال الحافظ: إن طريقه يقوي بعضها بعضاً».

-واعلم أنه كما ينبغي استئذان البنت في زواجها، فكذلك فإنه ليس لأحد الأبوين إلزام الولد بنكاح من لا يريد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ليس لأحد الأبوين أن يلزم الولد بنكاح من لا يريد، وإنه إذا امتنع لا يكون عاقاً، وإذا لم يكن لأحد أن يلزمه بأكل ما ينفر عنه مع قدرته على أكل ما تشتهيه نفسه كان النكاح كنكاً، وأولى. (مجموع الفتاوى)

رد داخل: لعبة الزوجية

لم يكتف المشرع بضوابط الزواج واقتصر على ذلك، بل استمر مع الزوجين داخل الحياة الزوجية حال يسرها وعسرها، حال وفاقهما وخلافهما، بضبط ومن وبوحه لتستقيم الحياة الزوجية كما أراد الله لها، وينتشر الود والرحمة في ربوعها، فتفتح المجتمعات رجلاً مستقيماً سويًا وامرأة صالحة طائعة لزوجها وربها.

اولا الامر بحسن العشرة

إن الأمر بحسن العشرة باب من أبواب وقاية المجتمع من الفاحشة، وذلك لأنه لو قامت البيوت على المعاشرة الطيبة والود والتراحم والمحبة، لما تآزم الرجل وخرج يشكو لكل من يقابله، وربما يضعف إيمانه فينحرف عن الصراط المستقيم، وكذا المرأة لو وجدت حسن العشرة في بيتها ما سمعنا بقصص النساء اللاهيات، مع تقريرنا أنه لا يوجد مبرر على الإطلاق لفساد الرجل والمرأة مهما كانت الأحوال لو استقاما على الجادة، لكننا نتكلم عن بعض الحالات الواقعية التي قرأناها وسمعنا بها، والتي كان المحرك لها سوء المعاملة بين الزوجين.

والمشرع لأنه يشرع لكل الناس، فإنه يسد كل الذرائع التي قد تؤدي ببعض ضعاف النفوس قليلي الإيمان إلى الانحراف.

قال الله تعالى: ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾، فينبغي للزوج أن لا يعيب في وجه زوجته بغير ذنب، وأن لا يكون فظاً ولا غليظاً ولا مظهرًا ميلاً إلى غيرها.

وفي الحديث قال رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي». [الترمذي وغيره]. فمن إحسان العشرة طيب الكلام، وحسن الفعل والهيئات، والتغاضي عن الهفوات.

وفي الحديث: «استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوان (أسيرات) عندكم». (صحيح الجامع)

-ومداراة المرأة من حسن عشرتها: وفي الحديث: قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً، فإنهن خلق من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج». [متفق عليه].

والكسر هو الطلاق كما عند مسلم: «وإن ذهبت تقيمها كسرته، وكسرها طلاقها». وفي رواية: «فدارها تعش بها». (صحيح الجامع)

قال الحافظ ابن حجر: ولا يعني ذلك تركها إلى تعاطي المعصية أو ترك الواجب، وإنما يتركها على أعوجاجها في الأمور المباحة. [فتح الباري].

ومن حسن العشرة إذا رأى منها ما يسوؤه تذكر منها ما يسره، كما بالحديث عن رسول الله ﷺ: «لا يفرّك (لا يبغض) مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً

رضي منها آخره. [مسلم].

فينبغي أن يتحلى كل من الزوجين بالصبر والحلم والاحتمال مع صاحبه، فليس هناك كمال لأحد.

-وكما أمر الرجل بحسن العشرة مع زوجته، فإنه كذلك أمر المرأة بحسن العشرة لزوجها وبين لها حقوق زوجها عليها.

حقوق الزوج على زوجته

١- طاعة الزوج:

أمر الشرع المرأة بطاعة زوجها - في المعروف - وأن حق زوجها مقدم على حق أبويها، وأن طاعة زوجها طريقها إلى جنة ربها.

فعن حصين بن محصن قال: حدثتني عمتي رضي الله عنها قالت: أتيت رسول الله ﷺ في بعض الحاجة، فقال: «أي هذه أذات بعل (زوج)؟» قلت: نعم، قال: «كيف أنت له؟» قلت: ما الوء إلا ما عجزت عنه (أي لا أقصر في طاعته)، قال: فأنظري أين أنت منه فإنما هو جنتك ونارك..

(الفسائي وغيره، وهو في آداب الزفاف للالباني). يقول ابن تيمية: وليس على المرأة بعد حق الله ورسوله أوجب من حق الزوج. (الفتاوى).

٢- لا تصوم إلا بإذنه:

وفي الحديث قال رسول الله ﷺ: «لا تصم المرأة وبعولها (زوجها) شاهد (حاضر) إلا بإذنه». [متفق عليه].

وهذا في صيام النافلة، حيث لا تسبائن الزوجة في صيام الفريضة.

٢- لا يأن لأحد في بيته إلا بإذنه:

وفي الحديث قال رسول الله ﷺ: «... فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأنن في بيوتكن لمن تكرهون». [مسلم].

قال النووي في شرحه على مسلم: «... لا يأن لأحد تكرهونه في دخول بيوتكم والجلوس في منازلكم سواء كان المانون له رجلاً اجنبياً أو امرأة، أو أحداً من محارم الزوجة، فالسبي يتناول جميع ذلك....»

٤- لا تخرج من بيته إلا بإذنه:

قال ابن قدامة في المغني: وللزوج منعها من

الخروج من منزله إلا ما لها منه بد، سواء أرادت زيارة والديها أو عيادتهما، أو حضور جنازة أحدهما، قال أحمد في امرأة لها زوج وام مريضة: طاعة زوجها أوجب عليها من أمها، إلا أن يأن زوجها.

ومع قوله هذا، إلا أنه وجه الكلام إلى الزوج، فقال: لا ينبغي للزوج منعها من عيادة والديها وزيارتهم، لأن في ذلك قطيعة لهما، وحملًا على مخالفته، وقد أمر الله تعالى بالمعاشرة بالمعروف، وليس هذا من المعروف.

وإذا خرجت من بيته بغير إذنه، قال شيخ الإسلام: إذا خرجت من داره بغير إذنه فلا نفقة لها ولا كسوة. [الفتاوى].

٥- أن تحفظ مال زوجها:

فالمرأة راعية في بيت زوجها، وعليها حفظ ماله، وقد قال رسول الله ﷺ في المرأة الصالحة: «... وألا تخالفه في نفسه ولا ماله بما يكره». [السنائي وغيره].

٦- عدم امتناعها عن فراش زوجها:

في الحديث قال رسول الله ﷺ: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فابت أن تجيء فبات غضبان، لعنتها الملائكة حتى تصبح». [متفق عليه].

وفي رواية أخرى: «إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح». وفي رواية: «حتى ترجع». [متفق عليه].

٧- أن تجعل لزوجها:

فيراها دائماً في صورة مشرقة بهية، جميلة، نظيفة، طيبة الرائحة، فتسر نظره وتسعد قلبه. كما بالحديث: قال رسول الله ﷺ: «خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا أقسمت عليها أبرتك، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك». [السنائي وغيره].

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.



الْبَيْعُ [الجمعة: ٩].

ب - ومن السنة: قوله ﷺ: «الجمعة حق واجب على كل مسلم إلا أربعة: عبدٌ مملوك، أو امرأة، أو صبي، أو مريض». [رواه أبو داود بسند صحيح]. وقوله: «لينتھن أقوام عن ودعهم الجمعات، أو لينتھن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين». متفق عليه. وقال: «من ترك ثلاث جمع تهاوناً طبع الله على قلبه».

[أخرجه أبو داود وغيره. وقال الألباني حسن صحيح].

٢ - ولأنها صلاتان واجبتان فلم تسقط إحداهما بالأخرى كالظهر مع العيد، فكما لا تسقط صلاة الظهر عمن صلى العيد في سائر أيام الأسبوع إذا وافق أحدهما يوم العيد، فكذلك لا تسقط صلاة الجمعة لمن صلى العيد إذا وافق يوم الجمعة.

دليل الرأي الثالث

القائل بسقوط صلاة الجمعة عن الجميع الإمام والمأمومين، الآتي:

١ - عموم الأدلة السابق ذكرها، ومنها ترك ابن الزبير لصلاة الجمعة وهو إمام القوم فقد صلى بهم صلاة العيد ولم يخرج إليهم لصلاة الجمعة، فدل ذلك على سقوط الجمعة عن الجميع: الإمام والمأمومين.

٢ - قول عبيد الله بن عباس رضي الله عنهما ماذحاً تركه: «أصاب السنة»، فدل ذلك على أن السنة سقطت الجمعة عن الجميع: الإمام والمأمومين.

دليل الرأي الرابع: القائل بسقوط الجمعة عن غير المقيمين في البلد الآتي.

قول عثمان بن عفان رضي الله عنه: من أراد من أهل العوالي أن يصلي معنا الجمعة فليصل، ومن أحب أن ينصرف فليفعل.

رد مناقشة الأدلة رد

١ - يرد على دليل القول الثاني بالآتي.

١ - أن أئمتهم الموجبة لصلاة الجمعة أدلة عامة مخصوصة بما ذكرناه من أحاديث تدل على سقوط الجمعة عمن صلى العيد.

٢ - قياسهم عدم سقوط الجمعة عمن صلى العيد

المكلف بها وهو قول

الشافعي.

الرأي الثالث: ذهب إلى أن صلاة

الجمعة تصير رخصة يسقط أداؤها وفرضها عن الجميع، وهو قول عطاء.

الرأي الرابع: ذهب إلى سقوط صلاة الجمعة عن غير المقيمين في البلد، وهو قول للشافعي وأبي حنيفة.

أدلة كل رأي

دليل الرأي الأول: القائل بأن صلاة الجمعة بعد العيد تصير رخصة يجوز للمسلم أن يصلها أو يتركها الآتي:

١ - الأحاديث الوارد ذكرها أنما في الوقفة الأولى، فقد خير النبي ﷺ الصحابة بين فعلها وتركها، فقال ﷺ: «من شاء أن يصلي فليصل»، والتخيير يدل على عدم الوجوب؛ إذ الواجب ما لا تخيير فيه بل هو ما طلب الشارع فعله على وجه الحتم والإلزام بحيث يثاب فاعله ويستحق العقاب تاركه، كما أن قول ابن عباس ماذحاً ابن الزبير لتركه صلاة الجمعة يوم العيد «أصاب السنة» يدل على أن ترك صلاة الجمعة إذا وافقت يوم عيد هو القول الراجح والأولى بالقبول.

٢ - ولأن الجمعة إنما زادت على الظهر بالخطبة وقد حصل سماعها في العيد «لاشتمال صلاة العيد على خطبة، فاجزا عن سماعها ثانياً.

وأما الإمام فلا تسقط عنه للآتي:

١ - لقوله ﷺ: «وإنما مجمعون».

٢ - ولأنه لو تركها لامتنع فعل الجمعة في حق من تجب عليه ومن يريد بها ممن سقطت عنه.

دليل الرأي الثاني: القائل بعدم سقوط صلاة الجمعة الآتي:

١ - عموم الآية والأخبار الدالة على وجوب الجمعة وهي:

١ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا

على عدم سقوط الظهر عمن صلى العيد منقوض
بالظهر مع الجمعة

ب يرد على دليل القول الثالث بالآتي: باننا لو
اسقطنا الجمعة عن الإمام لامتنع فعل الجمعة في
حق من تجب عليه ومن يريد بها ممن سقطت عنه.

د يرد على دليل القول الرابع بالآتي:

١- بان قول عثمان لا يخص قول النبي ﷺ .

رد الرأي الرابع رد

هو الرأي القائل بسقوط الجمعة عمن صلى
العيد ما عدا الإمام لقوة أدلتهم وسلامتها عن
المعارض.

رد الوقفة الثالثة: حكم صلاة الظهر في ذلك اليوم رد

اختلف الفقهاء فيما إذا سقطت صلاة الجمعة
عمن صلى العيد هل يجب عليه صلاة الظهر أم لا ؟
على رأيين:

الرأي الأول يرى سقوط فرض الظهر كذلك ولا
يصلي المصلي إلا العصر.

دليله: عن عطاء قال: اجتمع يوم جمعة ويوم فطر
على عهد ابن الزبير، فقال: عيدان اجتماعاً في يوم
واحد، فجمعهما جميعاً فصلاهما ركعتين بكرة لم
يزد عليهما حتى صلى العصر.

[أخرجه أبو داود وصححه الألباني]

٢- قالوا: إن الجمعة الأصل في يومها والظهر
بدل عنها فبإدائها سقط وجوب الأصل مع إمكان أدائه
سقط البدل.

الرأي الثاني يرى عدم سقوط صلاة الظهر بل
يجب أن تصلى صلاة الظهر في ذلك اليوم.

دليله: قال الإمام الصنعاني في سبل السلام: «ولا
يخفى أن عطاء أخبر أنه لم يخرج ابن الزبير لصلاة
الجمعة وليس ذلك بنص قاطع أنه لم يصل في
منزله، فالجزم بأن مذهب ابن الزبير سقوط صلاة
الظهر في يوم الجمعة الموافق ليوم العيد على من
صلى صلاة العيد لهذه الرواية غير صحيح لاحتمال
أنه صلى الظهر في منزله بل إنه وضع من قول
عطاء أنهم صلوا وحداناً صلاة الظهر ما يشعر بأنه
لا قائل بسقوطه، مع العلم بأنه لا يمكن القول بأنهم
صلوا وحداناً صلاة الجمعة لأنها لا تصح إلا جماعة

وهذا إجماع لا

خلاف فيه. اهـ.

الرد على الرأي الأول: قال

الخطابي: «وهذا لا يجوز أن يحمل إلا على

قول من يذهب إلى تقديم الجمعة قبل الزوال، فعلى

هذا يكون ابن الزبير قد صلى الجمعة فسقط العيد

والظهر لأن الجمعة إذا سقطت بالعيد مع تأكيدها

فالعيد أولى أن يسقط بها، أما إذا قدم العيد فلا بد

من صلاة الظهر في وقتها إذا لم يصل الجمعة، والله

اعلم. اهـ.

الرأي الرابع هو الرأي الثاني القائل بعدم
سقوط صلاة الظهر.

رد الوقفة الرابعة: هل الأصل الظهر أم الجمعة؟ رد

اختلف الفقهاء في ذلك على رأيين:

الرأي الأول يرى بأن الأصل صلاة الجمعة
والظهر بدل منها

الرأي الثاني يرى بأن الأصل الظهر والجمعة
بدل منها

قال الصنعاني في سبل السلام: «ثم القول بأن

الأصل في يوم الجمعة صلاة الجمعة والظهر بدل

عنها قول مرجوح بل الظهر هو الفرض الأصل

المفروض ليلة الإسراء والجمعة متأخرة فرضيتها ثم

إذا فاتت وجب الظهر إجماعاً فهي البدل عنه».

الرأي الرابع أن كلا الصلاتين أصل في يومها

فالجمعة أصل في يومها، والظهر أصل في يومه.

الوقفة الخامسة، معنى سقوط فرض الجمعة

والأثر المترتب عليه:

معنى سقوط فرض الجمعة أو الظهر هو الوارد

في قول زيد بن أرقم رضي الله عنه ثم رخص في

الجمعة، فمن شاء أن يصلي فليصل، فلا يجوز

لمسلم أن يخطئ آخر ترك صلاة الجمعة، ولا يجوز

لن من يصل أن يخطئ من صلى، فالأمر فيه سعة،

والإثم مدفوع عن الفاعل أو التارك، وإن كان يستحب

للمسلم أن يتبع هديه ﷺ فإن الله يحب أن تؤتى

رخصه كما تؤتى عزائمه، والله من وراء القصد.

الأسرة المسلمة

(Handwritten musical notation on a staff)

توضیحات:

[illegible]

1. **مقدمة**
 2. **أهداف البحث**
 3. **الأسئلة البحثية**
 4. **الأساليب**
 5. **النتائج**
 6. **الخلاصة**
 7. **المراجع**

1. [Home](#)

الصالحات، وطمعاً فيما آتاه الله تعالى في الجّات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هل علم الفائزون في رمضان ما أعد الله تعالى
لأهل الإحسان في الجنة؟ ما طعامهم؟ ما شرابهم؟ ما
هداياهم؟ ما ضيافتهم؟ نخبرنا عن ذلك سيد ولد آدم

● ●

عن ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال: كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاء حبرٌ من أحبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمد، فبفَعته دفعة كاد يُصرع منها، فقال: لم تدفعني، فقلت: إلا تقول: يا رسول الله، فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سماه به الله، فقال رسول الله ﷺ: «إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي»، فقال اليهودي: جئت أسألك، فقال له رسول الله ﷺ: «أينفعك شيء إن حدثتك؟» قال: أسمع بأذني، فنكت رسول الله ﷺ بعود معه، فقال: «سل»، فقال اليهودي: أين يكون الناس يوم تبديل الأرض غير الأرض والسموات؟ فقال رسول الله ﷺ: «هم في الظلمة دون الجسر». قال: فمن أول الناس إحازة؟ قال: «فقراء المهاجرين».

قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: «زيادة كبد النون» (أي الحوت). قال: فما غداؤهم على إثرها؟ قال: «يُنحَر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها». قال: فما شرابهم عليه؟ قال: «من عين فيها تسمى سلسبيلاً». قال: صدقت. قال: وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان. قال: «يَنفَعك إن حدثتكَ» قال: «اسمع بأذني. قال: جئت أسألك عن الولد» قال: «ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله، وإذا علا مني المرأة مني الرجل أنثا بإذن الله». قال اليهودي: لقد صدقت وإنك لنبي، ثم انصرف فذهب فقال رسول الله ﷺ: لقد سألني هذا الذي سألني عنه وما لي علم بشيء منه حتى أتاني الله به. [رواه مسلم في صحيحه].

فهذه هي الجنة التي ينبغي ان يشمر لها
المشغرون، ويعمل لاجلها العاملون، ويتنافس في
سعيها المتنافسون.

وأهل الجنة بعد دخولها نُصِبَتْ لهم الموائد

في ظلال التوحيد

اعداد/ جمال عبد الرحمن

وفي رواية للترمذي: «من ابتلي بشيء من هذه البنات». قال الحافظ العراقي في شرح الترمذي: يحتمل أن يكون معنى الابتلاء هنا الاختبار، أي من اختبر بشيء من البنات لينظر ما يفعل؛ أيحسن إليهن أو يسيء، ولهذا قيده في حديث أبي سعيد بالتقوى: «واتقى الله فيهن»، فإن من لم يتق الله لا يأمن أن يتضرر بمن وكله الله إليه أو يقصر عما أمر بفعله، أو لا يقصد بفعله امتثال أمر الله وثوابه، والله أعلم.

وقوله **هـ**: «كن له حجاباً من النار» كما في رواية الترمذي: «ستراً من النار» أي: جزأؤه على ذلك وقاية بينه وبين نار جهنم حائلاً بينه وبينها، وفيه تأكيد حق البنات لما فيهن من الضعف غالباً عن القيام بمصالح أنفسهن، بخلاف الذكور لما فيهم من القوة البدنية وجزالة الرأي، وإمكان التصرف في الأمور المحتاج إليها في أكثر الأحوال.

وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت امرأة معها ابنتان لها تسال، فلم تجد عندي شيئا غير تمر فاعطيتها إياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تاكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي **ص** علينا فآخضرته فقال: «من ابتلي من هذه البنات بشيء كن له ستراً من النار».

وفي شأن عيالة الأولاد عموماً ذكوراً وإناثاً، قال رسول الله **ص**: «اليد العليا خير من اليد السفلى، وأندأ بمن تعول»، رواه أحمد وصححه.

وقال **هـ**: «أفضل دينار ينفقة الرجل ديناراً ينفقة

الربانية، فهم في ضيافته جل وعلا، وقد أحلهم دار المقامة لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب».

رد الأب المسلم بحرم مسؤولياته والأب المسلمة **رد**

أيها الأب الحبيب، أيتها الأم الحريية: هل شمردتما اللجنة التي أعددتها الله تعالى للمجتهدين من عباده، وهل حرمتكما على الأخذ بأسباب النجاة من النار، والتي منها صيانة الأولاد وتأديبهم وتربيتهم؟

أيها المربون: إن التربية أمرٌ صعب في هذا الزمن الصعب، لكنها يسيرة على من يسرها الله سبحانه وتعالى عليه، ففاصد الله لا يخيب، ورحمة الله من المحسنين قريب، فمن أراد أن يعبد الله بما شمرع في قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقْوُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾، فإن الله تعالى الذي لم يكلفه ما لا يطيق سيوفقه ويعينه، ويجعل عاقبته إلى خير.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله **ص**: «ما من رجل تترك له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبتهما أو صحبهما إلا أدخلتهما الجنة». سنن ابن ماجه وحسنه الألباني.

وفي رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله **ص**: «لا يكون لأحد ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو ابنتان أو أختان فينتفي الله فيهن ويحسن إليهن إلا دخل الجنة». قال الأرنؤوط: حديث صحيح لغيره. وعند أبي داود: «فأديهن».

والعلماء على أن التأديب هنا أي باداب الشريعة، واتقى الله فيهن أي في أداء حقوقهن، وصبر عليهن وأطعنهن وكساهن وزوجهن فأحسن أدبهن ورحمهن وكفلهن. قال الحافظ في الفتح بعد ذكر هذه الألفاظ: يجمعها لفظ الإحسان.

على عياله، ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله. قال أبو قلابة: وأي رجل اعظم أجرا من رجل ينفق على عيال صغار يعفهم أو ينفقهم الله به ويعفهم ؟ [رواه مسلم].

وتوعد النبي ﷺ من يضيع عياله من النفقة والتعليم فقال: «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول». [سنن النسائي الكبرى].

إن تربية الأولاد وعبالتهم وكفابتهم وتعليمهم وتاديبهم من اعظم الأعمال التي كلف بها الشرع الأبوين وجعلها مسئولية عظيمة لا تقبل التفريق ولا الإهمال، بل الإهمال والاستهتار في مقابلة العذاب في النار: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَهَلْيَكُمُ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ١٢].

وإذا كان الإسلام نهى عن تضييع الأولاد في النفقة والتعليم، فكيف كانت حياة نساء السلف تجاه هذا المال؟

المال في حياة المرأة المسلمة

المرأة الصالحة والزهد في المال وانفاقه والتطلع إلى ما عند الله

بعث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بثمانين ألف درهم إلى عائشة - رضي الله عنها - وكانت صائمة وعليها ثوب خلق (بالي)، فوزعت هذا المال من ساعتها (في الحال) على الفقراء والمساكين.. ولم يبق منه شيئا، فقالت لها خادمتها: يا أم المؤمنين، ما استطعت أن تشتري لنا لحما بدرهم تفطرين عليه ؟ فقالت: يا بنية، لو ذكرتني لفعلت (١٦).

ومن المواقف العظيمة لأم المؤمنين رضي الله عنها في الإنفاق والزهد ما قاله الإمام مالك رحمه الله في موطنه، قال: أنه بلغه عن عائشة زوج النبي ﷺ أن مسكينا سالها وهي صائمة، وليس في بيتها إلا رغيف، فقالت لمولاة لها: اعطيه إياه، فقالت: ليس لك ما تفطرين عليه، فقالت: اعطيه إياه، قالت:

فعلت، قالت: فلما أمسينا أهدى لنا أهل بيت أو إنسان ! ما كان يهدي لنا ! شاة وكفنها (١٧) فدعنتي عائشة أم المؤمنين فقالت: كلي من هذا، هذا خير من قرصك.

وعن مالك أيضا قال: بلغني أن مسكينا استطعم عائشة أم المؤمنين، وبين يديها عنب، فقالت لإنسان: خذ حبة فأعطه إياها، فجعل ينظر إليها ويعجب، فقالت عائشة: اتعجب ! كم ترى في هذه الحبة من مثقال ذرة (١٨).

نعم ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ومن ﴿يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]. وهذا ما فهمته عائشة رضي الله عنها.

وعن عطاء بن السائب قال: أوصى إلي رجل من أهل الكوفة في تركته وذكر أنه مولى لآل علي بن أبي طالب، فقدمت المدينة فدخلت على أبي جعفر : محمد بن علي، فقال: ما أعرفه، وليني على (أخته) أم كلثوم بنت علي، فإذا عجوز على سرير في بيت رث، فإذا في البيت سقاء معلق، فجعلت أقلب بصري في البيت، فقالت: يا بني، لا يحزنك ما ترى، فانا بخير، قلت: أوصى رجل إلي بتركته، وذكر أنه مولى لكم، قالت: ما أعرفه، وإن مولى لنا يقال له هرمز أو كيسان أخبرني أن رسول الله ﷺ قال: «يا كيسان، إن آل محمد لا ياكلون الصنقة، وإن مولى القوم من أنفسهم فلا تأكله» (١٩).

فانظري أيها المسلمة لهذا النموذج الغذ العظيم، ليس عندها في البيت متاع إلا ما يبلغها ويحفظ حياتها : وتقول لعطاء: يا بني لا يحزنك ما ترى، فانا بخير، نعم هي بخير مادامت تشعر بانها قريبة من ربها وإن الدنيا ليست دار مقر، وإن الآخرة خير وأبقى.

أما عمر رضي الله عنه فقد أرسل إلى أم المؤمنين زينب بنت جحش - رضي الله عنها - نصيبها من العطاء، فلما أدخل عليها قالت: غفر الله لعمر، غيري

في الإنفاق على أولاده، فيجوز أن تأخذ المرأة من ماله بدون علمه وإنه ما يكفيها وأولادها بالمعروف، كما أنن بذلك النبي ﷺ.

عن أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها- أن هذ بنت عتبة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان- زوجها- رجل مسنيك، وفي رواية: شحيح، فهل علي حرج أن أطعم من الذي له عيالنا؟ قال: «لا أراه إلا بالمعروف». وفي رواية: «خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك ووليك» (١٢).

١٢ المرأة الصالحة والتصدق على زوجها

انطلقت زينب امرأة عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه وعنها- إلى بيت رسول الله ﷺ، فإذا امرأة من الانصار (١٣) حاجتها كحاجة زينب. تقول: فخرج علينا بلال، فقلنا: انت رسول الله ﷺ فأخبره أن امرأتين بالباب تسالانك: اتجزئ الصدقة عنهما على أزواجهما وأيتام في حجورهما؟ ولا تخبره من نحن، فدخل بلال فسأله، فقال ﷺ: «من هما» قال: امرأة من الانصار وزينب. قال: «أي الزيانب؟» قال بلال: امرأة عبد الله، فقال ﷺ: «لهما أجران، أجر القرابة، وأجر الصدقة» (١٤).

المرأة الصالحة.. واكل الحال

هذه عمرة بنت الحارث الخزاعية أخت أم المؤمنين جويرية- رضي الله عنها- تحدث عمرة حديثاً عن رسول الله ﷺ. قال: «الدنيا خضرة حلوة، فمن أصاب منها من شيء من حله بُورك له فيه، وربّ متخوض في مال الله (أي يخوض فيه بأكله حراماً) ومال رسوله، له النار يوم القيامة» (١٥).

فالعاقلة التي تاكل من حلال وتوصي زوجها كلما خرج من البيت وتقول له: اتق الله فينا ولا تكسب إلا من حلال ولا تطعمنا إلا من حلال، فكل جسم تبث من سحت فالنار أولى به، ومعاد الله. والله ولي التوفيق.

من أخواتي كان أقوى على قسم هذا مني، قالوا: هذا كله لك، قالت: سبحان الله! واستترت من المال بثوب، وقالت: ضعوه واضرحوا عليه ثوباً، قالت برة أو برة بنت رافع راوية الحديث: ثم قالت لي: انخلي يدك فاقبضي منه قبضة فانهبي بها إلى بني فلان وبني فلان من أهل رحمها وأيتامها، فقسمت حتى بقي منه بقية تحت الثوب، فقالت لها برة: غفر الله لك يا أم المؤمنين، والله لقد كان لنا في هذا حق، فقالت: فلكم ما تحت الثوب، قالت: فكشفنا فوجدنا ما تحته خمسة وثمانين درهماً، ثم رفعت أم المؤمنين يدها، فقالت: اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا (١٦)، فتوفيت من عامها.

ومن هنا يرى أن أم المؤمنين.

أولاً: كرهت مجيء هذا المال إليها.

ثانياً: سترته بثوب عن وجهها لتحفظ عينها من النظر إلى فتنته، ومن ثم لا يصل إلى قلبها حب ذلك المال.

ثالثاً: أمرت الجارية أن تقبض منه بيدها لتحفظ أم المؤمنين يدها من مس ذلك المال فتؤثر في يدها فتنته.

رابعاً: دعت الله ألا يدخل عليها مثل هذا المال بعد يومها، فاستجاب الله لها وقبضها. فالدنيا ليست هم أم المؤمنين، بل جعلت المال وسيلة لنيل أعلى درجات الآخرة، ولم تجعله هدفاً، كما هو في حياة الكثيرين اليوم والكثيرات.

١٢ المرأة الصالحة ومال زوجها

المرأة مأمورة أن تحافظ على مال زوجها، فهي مؤتمنة عليه وهي عندئذ من خير النساء كما بين ذلك رسولنا ﷺ في قوله: «خير النساء من تسرك إذا أبصرت وتطيعك إذا أمرت وتحفظ غيبتك في نفسها ومالك» (١٦)، وليس لها أن تتصرف في شيء منه إلا بإذنه ما دام أنه يحسن الإنفاق عليها وعلى بيتها وأولادها، لكنه في حالة ما إذا كان الزوج شحيحاً

الآن تحبون أن يعص الله لكم ؟

اعداد العبد الأتقي

الحمد لله الذي وعد على طاعة الأئمة بالاحسان خير الجزاء والرضى وسيد على سبيل

محمد خاتم الرسل وسيد الأنبياء، أما بعد:

فإن العبد في الإسلام - أيا الأئمة عصا في سر ونسبته وسبباً في الدنيا والآخرة

ومظهر القوة والإخاء

وإنما قيل من أراد معرفة ملاقاة الله فليكن له في الدنيا ثلاث سموات: سموات على

تقريبها وسر نفوذها والنور والقدرة على حفظها ولحمية السيف الصالح هو الذي

يستحقها في الدنيا والآخرة ولا يقدر عليه سواه إلا الله عز وجل

فإنما يدركه من الدنيا والآخرة في الدنيا والآخرة في الدنيا والآخرة في الدنيا والآخرة

سبب من الله تعالى في الدنيا والآخرة في الدنيا والآخرة في الدنيا والآخرة في الدنيا والآخرة

في الدنيا والآخرة في الدنيا والآخرة في الدنيا والآخرة في الدنيا والآخرة في الدنيا والآخرة

في الدنيا والآخرة في الدنيا والآخرة في الدنيا والآخرة في الدنيا والآخرة في الدنيا والآخرة

في الدنيا والآخرة في الدنيا والآخرة في الدنيا والآخرة في الدنيا والآخرة في الدنيا والآخرة

في الدنيا والآخرة في الدنيا والآخرة في الدنيا والآخرة في الدنيا والآخرة في الدنيا والآخرة

الذي

عدو فأتخذوه عدواً إنما يدنو حزنه ليكونوا من

أصحاب السعير [فاطر ٦] ومن عداوته لعدو

الله أنه يعيظه ما يكون عليه المسلمون من

الأخوة والألفة والمحبة والمودة، فهو يسعى جاهداً

لتفريق جمعهم وإفراق العداوة بينهم. قال الله

تعالى: - إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم

هذه تعاليم الأخوة الإسلامية الصادقة سفاق

بين الأخ وأخيه، والاس وأبيه، والزوج وزوجه،

والجار وجاره، والرجل وصهره، نرى ما سبب هذا

الوفاة

ربما كان السبب الأول عصيان الرحمن وطاعة

الشيطان، فقد قال الله تعالى: إن الشيطان لكم

العداوة والبغضاء ﴿ [المائدة: ٩١] . وقال رسول الله ﷺ : «إن الشيطان قد آيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم».

[مسلم ٢٨١٢/٤]

أي: في الخلاف والشُرور والعداوة والبغضاء بينهم حتى تكون من ذلك الفتنة العظيمة والخطوب الجسيمة.

عن أبي ثعلبة الخشني قال: كان الناس إذا نزلوا منزلاً تفرقوا في الشعاب والأودية، فقال رسول الله ﷺ : «إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان». فلم ينزلوا بعد ذلك منزلاً إلا انضم بعضهم إلى

بعض، حتى يقال: لو بسط عليهم ثوب لعنهم. [صحيح أبي داود: ٢٢٨٨].

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم، فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً، قال: ثم يجيء أحدهم، فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امراته، قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت». [مسلم: ٢٨١٣].

وهذا نبي الله يوسف عليه السلام، قال الله تعالى في شأنه: ﴿ ورفع أبوه على العرش وخرؤا له سجداً وقال ما انت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم ﴾ [يوسف: ١٠٠].

فمن خطوات الشيطان إحداث القطيعة بين المسلمين، وكثيرون أولئك الذين يتبعون خطوات الشيطان، فيهجرون إخوانهم المسلمين لأسباب غير شرعية، إما لخلاف مادي، أو سوء ظن،

وتستمر القطيعة دهرًا، وقد يحلف ألا يكلمه، وينذر ألا يدخل بيته، وإذا راه في طريق اعرض عنه، وإذا لقيه في مجلس تخطاه ولم يصافحه، وهذا من أسباب الوهن في المجتمع الإسلامي، قال الله تعالى: ﴿ إذ تلقونه بالأسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ﴾ [النور: ١٥]، لأن هذا العمل أدى للمسلم، والله تعالى يقول: ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ﴾ [الأحزاب: ٥٨].

إذا ضغف الوازع الديني تجرأ المرء على الاستخفاف بالمحرمات، وقلَّ عنده احترام الناس، لذا كان الحكم الشرعي حاسماً والوعيد شديداً، قال رسول الله ﷺ : «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار». [صحيح أبي داود (٤١٠٦)].

وقال ﷺ : «من هجر أخاه سنة كسفك دمه». [صحيح أبي داود ٤٩١٥].

وحسبك من آثار القطيعة بين المسلمين الحرمان من مغفرة الله عز وجل، قال رسول الله ﷺ : «تعرض الأعمال في كل اثنين وخميس، فيغفر الله لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً، إلا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقول: اترخوا هذين حتى يصطلحا». [مسلم ٢٥٦٥].

وقال ﷺ : «يطلع الله إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن». [صحيح الترغيب ٢٧٦٧].

ولذلك وصف رسول الله ﷺ خير الرجلين بأنه الذي يبدأ بالصلة وقطع الخصومة، فقال ﷺ : «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان، فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام». وقال ﷺ : «لا يحل لمؤمن أن يهجر مؤمناً

فوق ثلاث، فإن مرت به ثلاثٌ فليقلقه فليسلم عليه، فإن ردَّ عليه السلام فقد اشتركا في الأجر، وإن لم يرد عليه فقد باء بالإثم وخرج المسلم من الهجرة. [صحيح الترمذي: ٢٧٥٧].

فاصلطحوا أيها المتشاحنون، وتواصلوا أيها المتقاطعون، وافيضوا جميعاً إلى ظلال المحبة والسلام والتعاون والأخوة والوئام، تُحققوا ما تصبون إليه من رشدٍ وخير، في دنياكم وأخراكم، إذا لا بد من العفو عن الزلات، والغض عن الهفوات، ويبار كل متشاحنٍ إلى التسامح والصفاء، فإن كل إساءة تقابل بالإحسان سوف يكون له الأثر الطيب في محو أثرها، ومعالجة ما أحدثته من صدع وجفاء، من أجل ذلك أمر رب العزة سبحانه بإتباع السيئة الحسنة فقال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

والمعنى: إذا أحسنت إلى من أساء إليك فادته تلك الحسنة إلى مصافاتك ومحبتك حتى يصير كأنه ولي لك حميم، ومقابلة السيئة بالحسنة مرتبة عظيمة لا يرتقي إليها من عبادة الله إلا من امتلك زمام نفسه: إذ فيها خيرُه وسعادته في العاجلة والأجلة وصلاح مجتمعه.

فمن خالف هواه وأخذ بتوجيه مولاه: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

﴿وَأَنْ تَغْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التغابن: ١٤]. ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢]. ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠]. فقد فاز وأنجح، وفي جعل أجر العافي على الله، مما يهيج على العفو، وإن يعامل العبد الخلق بما يحب أن يعامله الله به، فكما

يحب أن يعفو الله عنه، فليعف عنهم، وكما يحب أن يسامحه الله فليسامحهم، فإنَّ الجزء من جنس العمل، فمن عفا، عفا الله عنه، ومن صفح، صفح عنه، ومن عامل الله بما يحب، وعامل عباده بما يحبون، نال محبة الله، ومحبة عباده، وتلك سعادة يرجوها كل من عاش على الغراء في قطع مرحلة الحياة

لذا لا يرتقي إلى هذه المرتبة العظيمة إلا من صبر على كظم الغيظ وقابل الإساءة بالإحسان: ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٥]. والعفو عند المقدرة من شيم الرجل الكريم، قال الله تعالى حكاية عن نبيه يوسف عليه السلام وإخوته: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَثَرْنَاكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ (٩١) قال لا تُثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين [يوسف: ٩١-٩٢]. والعفو عن المسيئ عزة، قال رسول الله ﷺ: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله عز وجل».

[مسلم ٢٥٨٨ باب استحباب العفو والنواضع] وحسب العافي قول النبي ﷺ: «من كظم غيظاً، وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين ما شاء».

[ابو داود ٤٧٧٧، وهو في صحيح الجامع ٦٥١٨]. فهل أنتم منتهون أيها المتخاصمون؟ وقد قال رسول الله ﷺ: «ما توااد اثنان في الله فيفترق بينهما إلا ننت نحدثة أحدهما».

[صحيح الجامع ٥٦٠٣]. نسأل الله أن يولف بين قلوبنا، وأن يصلح ذات بيننا، وأن يهدينا سبيل السلام.

ولا من نصحه

قال ابن اسحق: وقابل عكاشة بن محصن بن حمران الأسدي حنيفة بن عبد شمس بن عبد مناف يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يد فاني بن مسعود - فاعطاه حذرا وهو صل الشجرة وغيرهما بعد نهاب الفرع - من حطب، فقال: «قائل بهذا يا عكاشة».

فلما اخذه من رسول الله ﷺ هزأ، فعاد سبيها في يده طويل الغامة، ثم بعد المثل ابصر الحديد، فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين، وكان ذلك السيف يسمى العون، ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله حتى قتل في الزدة وهو عنده. اهـ.

والنخريج

هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة له طريقان

الاول: أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/٩٨) قال: أخبرنا أبو عبد الله قال: أخبرنا أبو العباس قال: أخبرنا أحمد قال: أخبرنا يونس عن ابن إسحاق في تسمية من شهد بدرًا قال: «وعكاشة بن محصن وهو الذي قاتل بسيفه يوم بدر حتى انقطع في يده فأتى رسول الله ﷺ» القصة

الثاني: أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/٩٩) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرني أبو عبد الله محمد بن أحمد الأصبهاني قال: أخبرنا الحسن بن الجهم قال: أخبرنا الحسين بن الفرغ قال: أخبرنا الواقدي قال: فحدثني عمر بن عثمان الجحشي عن أبيه عن عمته قالت: قال عكاشة بن محصن: «انقطع سيفي يوم بدر» القصة

والنخريج

الطريق الأول: سنده تالف لوجود سقط من بعد ابن إسحاق. قال الحافظ ابن حجر في «الترغيب» (٢/١٤٤) «محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر، المظلي مولاهم، المدني، نزيل العراق، إمام المعازي، صدوق مدلس، ورعى بالتشيع والقرن، من صغار الخامسة، مات سنة خمسين ومائة، اهـ»

قلت: يتبين من كلام الحافظ أن ابن إسحاق بالنسبة للاعتقاد: رمى بالتشيع والقرن، وبالنسبة للإسناد: مدلس من صغار الخامسة

تحذير الداعية

من القصص الواهية

للكاتب المصنف والمحقق

قصة

سيف عكراسة

قيل عروة يدار

اعداد / على حشيش

هذا الكتاب من القصص الواهية التي لا تستحق أن تكون جزءاً من التراث الإسلامي، بل هي من صنع الخيال والتمويه. وقد تم التحقق من صحة هذه القصة من خلال مراجعة المصادر التاريخية الموثوقة، ولم يتم العثور على أي دليل على وجودها. إن القصة المذكورة في هذا الكتاب هي من صنع الخيال والتمويه، ولا تستحق أن تكون جزءاً من التراث الإسلامي. وقد تم التحقق من صحة هذه القصة من خلال مراجعة المصادر التاريخية الموثوقة، ولم يتم العثور على أي دليل على وجودها. إن القصة المذكورة في هذا الكتاب هي من صنع الخيال والتمويه، ولا تستحق أن تكون جزءاً من التراث الإسلامي.

الميهقي بسنده عن ابن إسحاق وإسقاط السند من بعد ابن إسحاق أن يكون ابن إسحاق رواها عن محمد بن السائب الكلبى فاسقط السند لأن الكلبى كذاب.

ففى «تهذيب التهذيب» (٣٨/٩): «قدم ابن إسحاق بغداد فكان لا يبالي بمن يحكى عن الكلبى وغيره». اهـ.

قلت: وقد ثبت فى «تهذيب الكمال» (١٦/٧٢/٥٦٤٤) أن ابن إسحاق روى عن محمد بن السائب الكلبى

وثبت أيضا فى «تهذيب الكمال» (١٦/٢٩٥/٨٥٢٣) أن محمد بن السائب الكلبى روى عنه محمد بن إسحاق بن يسار.

ونقل الإمام الذهبى فى «الميزان» (٣/٥٥٦/٧٥٧٤) عن ابن معين قال: «الكلبى ليس بثقة». وقال الجوزجاني وغيره: «الكلبى كذاب». وقال الدارقطنى وجماعة: «الكلبى متروك».

وهو ذلك ما بيما انفا بأن ابن إسحاق مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم وبيننا أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة، وبإسقاط الإسناد تصبح القصة باطلة والطريق إلى المتن مظلم

بـ الطريق الثانى

هذا الطريق الثانى الذى جاءت به القصة أيضا طريق يالغ وعلمه الواقدي.

١- أورده الإمام الذهبى فى «الميزان» (٣/٦٦٢/٧٩٩٣) قال: «محمد بن عمر بن واقد الأسلمى مولاهم الواقدي المدني القاضى صاحب التصانيف، قال أحمد بن حنبل: هو كذاب يقلب الأحاديث».

٢- قال الإمام ابن عدي فى «الكامل» (٦/٢٤١) (٩٨/١٧١٩). سمعت عبد الملك بن محمد يقول: ثنا عبد الوهاب بن الفرات الهمداني سألت يحيى بن معين عن الواقدي فقال: «ليس بثقة».

حدثنا ابن حماد، حدثنا معاوية عن يحيى قال: محمد بن عمر بن واقد ليس بشيء، قال معاوية. قال لي أحمد بن حنبل: هو كذاب».

٣- قال ابن أبي حاتم فى «الجرح والتعديل» (٤/٢١/٢١٠٤): «سألت أبي عن محمد بن عمر الواقدي المدني فقال: متروك الحديث».

٤- قال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سلمة النيسابوري حدثنا إسحاق بن منصور قال: قال أحمد بن حنبل: «كان الواقدي يقلب الأحاديث، يلقي حديث ابن أخى الزهري على معمر ونحو

١- أما عن التدليس فقد أورده الحافظ ابن حجر فى كتابه «طبقات المدلسين» فى المرتبة الرابعة من المدلسين رقم (٩) وقال: «محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى المدني صاحب المعازي صندوق مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم». اهـ.

١- قلت: والمرتبة الرابعة من المدلسين بينها الحافظ فى مقدمة طبقات المدلسين فقال: «ومن اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم عن الضعفاء والمجاهيل». اهـ.

ب- فإذا كان هذا هو حال ابن إسحاق إذا روى حديثا بإسناده فلا يفضل إذا عنى لكثرة تدليسه عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم فكيف به إذا روى حديثا أسقط إسناده كالحديث الذى جاءت به هذه القصة فطريقه مظلم لسقوط سنده.

ج- نقل الحافظ فى «التهذيب» (٩/٣٧) عن يعقوب بن سببة قال: سمعت ابن نعيم يقول: «إذا حدث ابن إسحاق عن شمر سمع منه من المعروفين فهو حسن الحديث صدوق. وإما أتى من أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة». اهـ.

ب- قلت: لقد بينا أن ابن إسحاق فى المرتبة الرابعة بالنسبة للمدلسين، أما عن طبقة ابن إسحاق بالنسبة لطبقات الرواة فهو كما بينا انفا أنه من صغار الخامسة

ج- قال الحافظ فى «مقدمة التقريب» (١/٥): «الخامسة: هى الطبقة الصغرى من التابعين الذين راوا الواحد والاثنين ولم يثبت لبعضهم السماع من الصحابة».

د- قلت هذا حال الطبقة الخامسة من رواة الحديث وتبين انها الطبقة الصغرى من التابعين، ولقد بينا أن ابن إسحاق من صغار الخامسة، إن ما حدثنا بتبين أن ابن إسحاق من صغار الطبقة الصغرى من التابعين وبهذا لم يثبت له سماع أحد من صحابة النبي ﷺ.

ويظهر من هذا التحليل ظلمة هذا الطريق

القائل بإسقاط الإسناد من بعد ابن إسحاق

هـ- لذلك نجد أن حديث القصة أورده ابن هشام فى «السيرة» (٢/٣٠١) (ح ٧٦٩) عن ابن إسحاق بغير إسناد.

و- وأورده ابن كثير فى «البداية والنهاية» (٣/٢٨٧) عن ابن إسحاق بغير إسناد.

ويخشى أن تكون هذه القصة التى أخرجها

هذا. قال إسحاق بن راهويه: كما وصف وأشد لأنه عندي ممن يضع الحديث.

٥- قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (ت ٣٣٤): «محمد بن عمر الواقدي قاضي بغداد، متروك الحديث».

٦- قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (ت ٥٣١): «متروك الحديث».

قلت: ولقد بين الحافظ ابن حجر في «شرح المصيبة» (ص ٦٩) معنى هذا المصطلح عند النسائي فقال: «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ. بهذا التحليل يتبين من أقوال أئمة الجرح والتعديل أن القصة من هذا الطريق واهية لما فيه من الكذابين أو المتروكين.

وقد يتوهم من لا برائة له أن الفصحة إذا جاءت من طريق آخر قوى بعضها بعضاً كما حدث لمن اغتر بكثرة طرق قصة شرب بول النبي وعغل عن القاعدة التي أوردها الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص ٣٣): «قال الشيخ أبو عمرو: لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسناً؛ لأن الضعف يتفاوت، فمعه ما لا يزول بالمتابعات يعني لا يؤثر كونه تابعا أو متبوعا كرواية الكذابين والمتروكين». اهـ.

وكم زلت أقدام نتيجة الجهل بهذه القاعدة والجهل بمعرفة درجة ضعف الراوي فراح يباحث الصخور ليصحح المكتوب الموضوع بهذا يتبين أن هذه القصة واهية، وأن الطريق الثاني يزيد القصة وهما على وهن.

رد رابعا: بدلائل صحيحة لدلائل النبوة في غزوة بدر

القصة الأولى: أخرج الإمام مسلم في صحيحه، (ج ١٧٧٩) - كتاب «الجهاد والسير» باب «غزوة بدر» - قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت عن أنس أن رسول الله ﷺ شاور حين بلعه إسماعيل بن سفيان، قال: فتكلم أبو بكر فأعرض عنه، ثم تكلم عمر فأعرض عنه، فقام سعد بن عباد فقال: إياما تريد يا رسول الله، والذي نفسي بيده، لو أمرت أن نخيضها البحر لأخضناها. ولو أمرت أن تضرب أعينها إلى برك العماد لفعلنا. قال: فتنب رسول الله ﷺ الناس فابتلعوا حتى زلوا بدرا، وورثت عليهم روايا قريش وفيهم غلام أسود لبني الحجاج فاختدوه فكان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه

عن أبي سفيان وأصحابه فيقول: ما لي علم بأبي سفيان، ولكن هذا أبو جهل، وعتبة، وشيبة، وأميه بن خلف فإذا قال ذلك ضربوه، فقال: نعم أنا أخبركم هذا أبو سفيان، فإذا تركوه فسألوه فقال: ما لي بأبي سفيان علم ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأميه بن خلف في الناس، فإذا قال هذا أيضا ضربوه، ورسول الله ﷺ قائم يصلي فلما رأى ذلك انصرف، قال: «والذي نفسي بيده لنضربوه إذا صدقكم، وتركوه إذا كذبكم» قال: فقال رسول الله ﷺ: «هذا مصرع فلان»، قال: ويضع يده على الأرض هاهنا وهاهنا، قال: فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ. اهـ.

قال الإمام النووي في «شرح صحيح مسلم» لهذا الحديث: «وفيه معجزتان من أعلام النبوة إحداهما: إخباره ﷺ بمصرع جسايرتهم فلم يتعد أحدهم مصرعه.

والثانية: إخباره ﷺ بأن الغلام الذي كانوا يضربونه يصق إذا تركوه ويكذب إذا ضربوه وكان كذلك في نفس الأمر. وقوله: «فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ، أي: تعاده. اهـ.

قلت: والحديث الذي جاءت به قصة هاتين المعجزتين أخرجه أيضا الإمام أحمد في «المسند» (ج ١٢٢٩٥، ١٣٧٠٥)، وأبو داود في «السنن» (٢٦٨١)، وابن حبان (ج ٤٧٢٢).

لذلك أخرجه الإمام البيهقي في «دلائل النبوة» (٤٦/٣، ٤٧، ٤٨).

القصة الثانية: وفيها إجابة الله عز وجل دعوة رسول الله ﷺ على كل من كان يؤديه بمكة من كفار قريش حتى قتلوا مع إخوانهم من الكفرة ببدر.

فقد أخرج البخاري في صحيحه (ج ٢٤٠)، ٥٢٠، ٢٩٣٤، ٣١٨٥، ٣٨٥٤، ٣٩٦٠)، ومسلم في صحيحه (ج ١٧٩٤)، وأحمد (٣٧٢٢، ٣٧٢٣، ٣٧٧٥)، ٣٩٦٢)، والنسائي في «المجتبى» (ج ٣٠٦)، وفي «الكبرى» (ج ٨٦٦٨، ٨٦٦٩)، وابن أبي شيبة (٢٩٨/١٤)، والطيالسي (ج ٣٢٥)، وابن حبان (ج ٦٥٧)، وابن خزيمة (ج ٧٨٥)، وأبو يعلى (ج ٥٣١٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٨٢/٣)، واللفظ للإمام مسلم حيث قال: حدثنا عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان الجعفي، حدثنا عبد الرحيم (يعني ابن سليمان) عن زكريا عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون الأودي، عن -

مسعود قال: «بينما رسول الله ﷺ يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس، وقد سحرت جزور بالامس، فقال أبو جهل ايكم يقوم إلى سلا جزور بني فلان فياخذة فيضعه في كتفي محمد إذا سجد» فأنبعث اشقى القوم فآخذه فلما سجد النبي ﷺ وضعه بين كتفيه، قال: فاستضحكوا، وجعل بعضهم يعمل على بعض وأنا قائم أنظر، لو كانت لي منعة طرحته عن ظهر رسول الله ﷺ والنبي ساجد، ما يرفع رأسه، حتى انطلق إنسان فآخبر فاطمة، فجاءت وهي جويرية، فطرحته عنه ثم أقبلت عليهم تستمهم، فلما قضى النبي ﷺ صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم، وكان إذا دعا، دعا ثلاثا، وإذا سأل، سأل ثلاثا ثم قال: «اللهم عليك بقريش، ثلاث مرات، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك، وخافوا دعوته، ثم قال: «اللهم عليك بابي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعتبة بن أبي معيط (ونكر السابع ولم احفظه)، فوالذي بعث محمدا ﷺ بالحق لقد رايت الذين سمى صرعى يوم بدر ثم سحجوا إلى القلب، القلب ببره، اهـ»

رد التحقيق حول الاسماء التي جاءت في القصة رد

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح مسلم، لحديث القصة:

١ «الوليد بن عتبة بالقاف، اتفق العلماء على أنه غلط.

٢ وصوابه: الوليد بن عتبة بالتاء كما ذكره مسلم في رواية أبي بكر بن أبي شيبة بعد هذا وقد ذكره البخاري في «صحيحه»، وغيره من أئمة الحديث على الصواب.

٣ قال العلماء: والوليد بن عتبة بالقاف هو ابن أبي معيط، ولم يكن ذلك الوقت موجودا، أو كان طفلاً صغيراً جداً فقد أتى به النبي ﷺ يوم الفتح وهو قد ناهز الاحتمال ليمسح على رأسه.

٤ قوله: «ونكر السابع ولم احفظه»، وقد وقع في رواية البخاري تسمية السابع أنه عمارة بن الوليد، اهـ.

قلت: ورواية البخاري التي وقع فيها تسمية السابع أنه عمارة بن الوليد هي في «صحيحه» (ج ٥٢) من طريق أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود القصة وفيها فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: «اللهم عليك بقريش، أنتهك عليك بقريش»

بقريش، ثم سمى: «اللهم عليك بعمرو بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعتبة بن أبي معيط، وعمارة بن الوليد». قال عبد الله: فوالله رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سحجوا إلى القلب قلب بدر، ثم قال رسول الله ﷺ: «واتبع أصحاب القلب لبعه»

قلت: يتبين من رواية البخاري:

١- أن الوليد بن عتبة بالقاف غلط وصوابه الوليد بن عتبة بالتاء.

٢- والسابع الذي لم تبينه رواية مسلم وقع في رواية البخاري تسميته أنه عمارة بن الوليد، فائدة:

١- طرق حديث هذه القصة عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون الأودي أبو عبد الله الكوفي عن ابن مسعود كما في «تحفة الأشراف» للإمام المزي (ج ٩٤٨٤).

ب- وأبو إسحاق هو السبيعي كذا في «تهذيب الكمال» (٤٩٨٤/٢٦٥/١٤)، وهو عمرو بن عبد الله أبو إسحاق السبيعي أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين».

المرتبة الثالثة رقم (٢٥) وقال: «مشهور بالتدليس» والمرتبة الثالثة قال الحافظ في المقدمة: «من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا ما صرحوا فيه بالسماع». والرواية التي جاءت بها هذه القصة في صحيح مسلم لم يصرح فيها بالسماع عن عمرو بن ميمون وعالج هذه العلة الإمام البخاري في صحيحه الحديث رقم (٢٤٠) حيث أفادت روايته التصريح بالتحديث لأبي إسحاق عن عمرو بن ميمون وقرنها برواية عبدان تقوية لها لذا نجد في «هدى الساري» (ص ٥١٣) أن الإمام مسلم بن الحجاج جاء إلى الإمام محمد بن إسماعيل البخاري قبله بين عيينه وقال: دعني حتى أقبل رجلك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحققين وطبيب الحديث في علله، وبهذا التحقيق تصبح هذه صحيحة في أعلى درجات الصحة، وهذه القصص التي أورثنا أنفأ بدائل صحيحة لدلائل النبوة في غزوة بدر وهي على سبيل المثال لا الحصر ليمسك بها الداعية ويتخلص من القصص الواهية.

هذا ما وفقني الله تعالى إليه وهو وحده من وراء القصد

وقد شرعت زكاة الفطر في شعبان من السنة الثانية من الهجرة.

وهي تفتقر عن زكاة المال، فالزكاة هي صدقة المال، والفطر والكفارة صدقة الأبدان.

وقد ذكر الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - أن صدقة الفطر فريضة فرضها رسول الله ﷺ على المسلمين وما فرضه رسول الله ﷺ أو امر به فله حكم ما فرضه الله تعالى وأمر به.

قال الله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: ٨٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

ولا تجب الزكاة

وهي فريضة على الكبير والصغير والذكر والأنثى والحر والعبد من المسلمين؛ لحديث ابن عمر السابق.

ولا تجب عن الحمل الذي في البطن إلا أن يتطوع بها فلا بأس، فقد كان أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه يخرجها عن الحمل، ويخرجها المسلم عن نفسه وكذلك عن تلزمه مؤنته من زوجة أو قريب إذا لم يستطيعوا إخراجها عن أنفسهم فإن استطاعوا فالأولى أن يخرجوها عن أنفسهم لأنهم المضطربون بها أصلاً.

ولا تجب إلا على من وجدها فاضلة زائدة عما يحتاجه من نفقة يوم العيد وليلته، فإن لم يجد إلا أقل من صاع أخرجه لقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التعاب: ١٦]، وقول النبي ﷺ: «إذا امرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم». [متفق عليه]

حكم الزكاة

وأما حكمها فظاهرة، ففيها إحسان إلى الفقراء وكف لهم عن السؤال في أيام العيد ليشاركوا الأغنياء في فرحهم وسرورهم به ويكون عبداً للجميع.

وفيها الاتصاف بخلق الكرم وحب المواساة، وفيها تطهير الصائم مما يحصل في

أحكام

زكاة الفطر

إعداد /

اللجنة العلمية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،

وعلى آله وصحبه ومن وآله، وبعد:

في هذا المقال نبين جملة من الأحكام التي تتعلق

بزكاة الفطر، فيقول مستعنيين بالله عز وجل:

يقال: زكاة الفطر، وصدقة الفطر، ويقال للمخرج

فطرة.

حكمها: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «فرض

رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من

شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير

والكبير من المسلمين وأمر بها أن تؤدى قبل خروج

الناس إلى الصلاة». [رواه البخاري]

وصدقة الفطر هي ما يخرج به المسلم من ماله

للمحتاجين طهرة لنفسه، وجبراً لما يكون قد حدث في

صيامه من خلل مثل لغو القول وفحشه، لقول ابن

عباس رضي الله عنهما: «فرض رسول الله ﷺ زكاة

الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطمعته

للمساكين». [رواه أبو داود]

صيامه من نقص ولغو وإثم.

وفيها إظهار شكر نعمة الله بإتمام صيامه شهر رمضان وقيامه وفعل ما يقيس من الأعمال الصالحة.

رد جنس الواجب في زكاة الفطر رد

وأما جنس الواجب في زكاة الفطر فهو طعام الأسميين من تمر أو بُر أو أرز أو زبيب أو أقط (وهو اللبن الذي لم تفرغ زبدته) أو غيرها من طعام بني آدم.

قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: «كنا نخرج يوم الفطر في عهد النبي ﷺ صاعاً من طعامنا: الشعير والزبيب والأقط والتمر».

[رواه البخاري]

ولا يجزئ إخراج القيمة عند جمهور العلماء؛ لأن ذلك خلاف ما أمر به رسول الله ﷺ؛ لأن إخراج القيمة مخالف لعمل الصحابة رضي الله عنه حيث كانوا يخرجونها صاعاً من طعام. وقد قال النبي ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي».

ولأن زكاة الفطر عبادة مفروضة من جنس معين فلا يجزئ إخراجها من غير الجنس المعين كما لا يجزئ إخراجها في غير الوقت المعين، ولأن النبي ﷺ عيّنهما من أجناس مختلفة، وقيمتها مختلفة غالباً، فلو كانت القيمة معتبرة لكان الإخراج يساعدهما بالتأويل بحسبهما من الأجناس الأخرى.

ولأن إخراج القيمة يخرج الفطرة عن كونها شعيرة ظاهرة إلى كونها صدقة خفية، فإن إخراجها صاعاً من طعام يجعلها ظاهرة بين المسلمين معلومة للصغير والكبير يشاهدون كتبها وتوزعها ويتبادلونها بينهم، بخلاف ما لو كانت تراهم يخرجها الإنسان خفية بيده وبين الأخذ.

رد مقدار زكاة الفطر ووقت الوجوب رد

وأما مقدار الفطرة فهو صاع بصاع النبي ﷺ وهو عبارة عن كيلوين وأربعين جراماً من البُر توضع في إناء بقدرها بحيث تملؤها ثم تكبل به.

وأما وقت وجوب زكاة الفطر فهو غروب الشمس ليلة العيد.

فمن كان من أهل الوجوب حينذاك وجبت عليه أو لا فلا.

وعلى هذا فإذا مات قبل الغروب ولو بدقائق لم تجب، وإن مات بعده ولو بدقائق وجب إخراج الزكاة عنه، ولو ولد مولود بعد الغروب ولو بدقائق لم تجب، لكن يسُن إخراجها كما سبق، وإن ولد قبل الغروب ولو بدقائق وجب إخراج الصدقة عنه، لأنه أدرك بعض الوقت من رمضان، وإما كان وقت وجوبها غروب الشمس من ليلة العيد لأنه الوقت الذي يكون به الفطر من رمضان وهي مضافة إلى ذلك فإنه يقال: زكاة الفطر من رمضان فكان مناط الحكم ذلك الوقت.

رد وقت إخراجها رد

وأما وقت إخراجها فوقتان: وقت فضيلة، ووقت جواز.

١- أما وقت الفضيلة: فهو صباح العيد قبل الصلاة لما في صحيح البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «كنا نخرج في عهد النبي ﷺ يوم الفطر صاعاً من طعام»، وفيه أيضاً من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ: «أمر بزكاة الفطر قبل خروج الناس إلى الصلاة». [رواه مسلم وغيره]

وقال ابن عيينة في تفسيره عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال: يقدم الرجل زكاته يوم الفطر بين يدي صلاته فإن الله تعالى يقول: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى» (١٤) وَتَزَكَّى اسْمُهُ رَبُّهُ فَصَلَّى [الاعلى: ١٤، ١٥]، ولذلك كان من الأفضل تأخير صلاة العيد يوم الفطر ليتسع الوقت لإخراج زكاة الفطر.

٢- وأما وقت الجواز: فهو قبل العيد بيوم أو يومين، ففي صحيح البخاري عن نافع قال: كان ابن عمر يعطي عن الصغير والكبير، حتى إن كان يعطي عن بني أولاد نافع الراوي عن ابن عمر، وكان ابن عمر يعطي النين يقلوبها وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين، ولا يجوز تأخيرها عن صلاة العيد، فإن أخرها عن

صلاة العيد بلا عذر لم تقبل منه لأنه خلاف ما أمر به رسول الله ﷺ

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «أن من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات».

أما إن أخرها لعذر فلا بأس، مثل أن يجيء العيد وليس عنده من يدفع إليه، أو يأتي خبر بثبوت العيد فجأة بحيث لا يتمكن من إخراجها قبل الصلاة أو يكون معتمداً على شخص في إخراجها فينسى أن يخرجها قبل الصلاة فلا بأس أن يخرجها ولو بعد العيد لأنه معذور في ذلك

والواجب أن تصل إلى مستحقها أو وكيله في وقتها قبل الصلاة، ولو ماها لشخص ولم يجده ولا وكيله وقت الإخراج فإنه يدفعها إلى مستحق آخر ولا يؤخرها عن وقتها.

❦ جهة إخراجها

وأما جهة إخراجها فتدفع إلى فقراء المكان الذي هو فيه وقت الإخراج سواء كان محل إقامته أو غيره من بلاد المسلمين لا سيما إن كان مكاناً فاضلاً كمكة والمدينة أو كان فقراؤه أشد حاجة، فإن كان في بلد ليس فيه من يدفع إليه أو كان لا يعرف المستحقين فيه، وكل من يدفعها عنه

في مكان فيه مستحق.

❦ المستحقون لزكاة الفطر

والمستحقون لزكاة الفطر هم الفقراء ومن عليهم ديون لا يستطيعون وفاءها فيعطون منها بقدر حاجتهم.

ويجوز توزيع زكاة الفطر على أكثر من فقير ودفع عدد من الزكاة إلى مسكين واحد، لأن النبي ﷺ قسّر الواجب ولم يقدر من يدفع إليه، وعلى هذا لو جمع جماعة فطرهم في وعاء واحد بعد كيله وصاروا يدفعون منه بلا كيل ثان أجزاهم

ويجوز للفقير إذا أخذ الفطرة من شخص أن يدفعها عن نفسه أو أحد من عائلته، إذا كاله أو أخبره دافعها أنها كاملة ووثق بقوله

والمسلم تلزمه الصدقة عن الوالدة الفقيرة والأولاد الذكور الذين لا مال لهم حتى يشتغلوا بمعاشهم، وكذلك الإناث إلى أن يدخل بهن الزوج، والمماليك والخدم الذين التزم المضوم بنفقته ومعاشهم ويجوز صرفها للمسافرين المغتربين الذين لا مال لهم بأيديهم، أو الداخلين في الإسلام الذين لا يجدون عملاً يعيشون منه. والحمد لله رب العالمين.

لجان بفروع الجماعة لجمع زكاة الفطر وتوزيعها

تيسيراً عليك أخي المسلم بارك الله فيك. توجه مشكوراً إلى أقرب فرع من فروع جماعة أنصار السنة الحمديدية في منطقتك. وادفع إليهم القيمة النقدية لزكاة الفطر وهم ينوبون عنك في شرائها عينا من قوت البلد. ثم يقومون بتوزيعها على فقراء المسلمين. تقبل الله منا ومنكم.

الحمد لله يقول الحق وهو على صراط
مستقيم، أنزل كتبه بالحق، وأرسل رسله
بالحق، يسبداً إليه إلا أنه وحده لا شريك
لله ولا له الجب، حق ولا النار حق والبعث
حق، والنبين حق، ومحمداً ﷺ حق.

أما بعد: أخي القارئ الكريم، فقد انتهينا
في اللقاء السابق من ذكر قصة السبعين
المختارين لمقاتلة الله مع موسى عليه السلام
ليعبروا الأمة عن توحيد الله تعالى وليس المادي
العبط حجبهم عن مسارب إعجاب فأعلنوا
في وقاحة مناجاة - من موسى بن حنبل يرى
الله جهرة - إنها الطبيعة القاسية التي لا
تؤمن إلا بالمحسوس حكمت تصرفاتهم
وانطلقت في جفاء على السنخ فاعلنوا
هذا الفسخ من القول فعنفهم الله بالصاعقة
فارتجفت الأرض من تحت أقدامهم وماتوا
جميعاً يد يعنفهم الله من بعد توحيد الله لهم
وعبرة لعلمهم يوقنون بالغيب والبعث بعد
الموت، ويعنفهم يسكرون الله على نعمه
السابقة عليهم.

وهذا موعداً معك أخي الكريم لتتأمل
بعض الفوائد والدروس: عسى الله أن
يفعني وإياك بها في الدنيا ويوم يقوم
الحساب، وبيانها كما يأتي:

أولاً: من سن الله الكونية صرف المتكبرين
عن تدبر آيات الله المنلوذة والمنطورة، المعنوية
والمادية. • سامشرف عن آياتي الدين يتكثرون



لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة

الحلقة الثالثة

أعداد
عبد الرازق السيد عبيد



في الأرض يعتبر الحق ، وهذا جزاء من جنس العمل فهم انصرفوا لتكبرهم فصرفهم عقوبة لهم عن الفهم والعمل فلا خير فيهم في الدنيا ولا في الآخرة. وقد بين ربنا عز وجل ذلك في كتابه في اكثر من موضع نذكر منها موضعاً واحداً. قال الله عز وجل: «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يربون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين» [العنكبوت: ٨٣]

فانظر رعاك الله كيف رتب المولى عز وجل ميراث الجنة في الآخرة على صلاح الدنيا كما بين سبب صلاح الدنيا على عدم العلو في الأرض بغير الحق وهو الفساد. ثم كيف قرر التكبر في الأرض بالفساد فهما قريبان، وقد نعت الله اليهود بهذه السمات التي استجمعت كل عناصر الفساد، فتأمل معنى قوله تعالى: «وقالت اليهود يذ الله مغلولاً غلث ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يذاه مستنوطتان يتفق كسيف يشاء وليزيد كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا والفتيا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ظنوا أنكم نارا للحزب أطفاها الله ويسمعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين» [المائدة: ٦٤]

انظر كيف وصل بهم التكبر إلى تجاوز الحد مع الله - سبحانه وتعالى - ووصفه بما لا يليق. وهو سبحانه أهل للثناء والمجد وموصوف بكل كمال ومجده عن كل نقص فعاقبهم الله سبحانه بكبرهم وتكبرهم وصرفهم عن الانتفاع بآياته ومن أعظمها ما جاء به محمد ﷺ لم يتبعوه وهو على الحق وجاء يدعوهم وعبرهم إلى الحق. بل كما أخبر الله عنهم زادهما ما أنزل على محمد طغياناً لأنهم لا يربون الله

والدار الآخرة بل يريدون الدنيا. ولأنهم كما أخبر الله عنهم: «وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سمعيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً»، فدينهم ودينهم الإفساد في الأرض. وهذه الأوصاف اتصف بها كثير منهم إلا من رحم الله ومات على الحق قبل بعثة محمد وعاصر بعثة محمد فاسلم وجا بإسلامه كعبد الله من سلام ومن آمن معه. وقد بين الله لهم أن أهل الفلاح والفرز والرحمة في الدنيا والآخرة هم أمة محمد، وإذا عدنا إلى سياق الآيات في القصة التي بين ايدينا من سورة الاعراف نجد أن موسى عليه السلام عندما رأى ما حل بقومه من الصاعقة والرجفة فزع إلى الله متوسلاً إليه راجياً منه الرحمة والمعرفة فجاءته الإجابة كما يلي: «قال عذابي أصيب به من إساءة ورخصتي وسعت ضرسى - فسبحها ليس بتعوز وتؤور الزكاة والذين هم مابائنا يؤمنون (١٥٦) الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجنونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون» [الاعراف: ١٥٦، ١٥٧].

هنا كما تلاحظ قال الله لموسى: «عذابي» أي: الصاعقة أو الرجفة التي أصابت قومك «أصيب به من إساءة ورخصتي» العامة وسعت الجميع في الدنيا، أما رحمتي الخاصة التي هي سبب النجاة في الدنيا والآخرة فهي من نصيب الدين يؤمنون بمحمد النبي الأمي الذي جاءت صفاته وصفات اتباعه في التوراة والإنجيل، ثم

الحق تبارك وتعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَٰعِثِهِمْ خَلَفٌ
اضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ
عَذَابًا﴾ [مريم: ٥٩]

رابعاً: قال صاحب فتح القدير: «إنما عوقبوا
بالصاعقة أو الرجفة لأنهم طلبوا ما لم يأت به
الله في الدنيا، أما في الآخرة فقد توافرت
الأحاديث الصحيحة بأن العباد يرون ربهم،
خلاقاً لما ذهب إليه المعتزلة ومن تابعهم
واعتمدوا على العقل في ذلك دعوى على شفا
جرف هار، وقواعد عقلية لا يغتر بها إلا من لم
يحظ من العلم النافع بصيب». اهـ.

وقال: «لا ينبغي لمنصف أن يتمسك بتلك
القواعد الكلامية التي وضعها المعتزلة في
مقابلة النصوص الصريحة الواضحة». انتهى
مع تصرف يسير من فتح القدير سورة الأعراف.
خامساً: في الآيات دليل على قسرة الله
المطلقة في إماته من يشاء وإحياء من يشاء فهو
سبحانه الفعال لما يريد.

سادساً: في القصة دليل مادي ملموس على
إمكانية البعث بعد الموت وقد تكرر مثل هذه
المواضع في الذكر الحكيم، وقد يأتي بيانها في
حينها (إن شاء الله).

سابعاً: علينا نحن أتباع النبي الأمي أن
نشكر الله على منّته علينا ونعمته العظيمة،
وحقيقة الشكر هو القيام بطاعة المنعم -
سبحانه - إقراراً بالقلب واعترافاً باللسان
وعملاً بالأركان ومؤازرة ونصرة بصديق
وإخلاص وتواضع

اللهم إنا نسالك شكر نعمتك، ونعوذ بك من
زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نقمتك ومن
جميع سخطك

ذكرت الآية الكريمة جانباً من تلك الصفات
والعاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة، وفي الآية
الكريمة إشادة بشرف أمة محمد وبيان منزلة من
آمن به من العرب والعجم وتعريض بحال يهود
المدينة الذين كفروا بهذا النبي الأمي كما هو
موصوف عندهم وتحذيرهم من سلوك مسلك
آبائهم في الكيد والعناد، وأنه لا سبيل إلى
النجاة إلا باتباع محمد ﷺ وتصحيحه فيما أخبر
وطاعته فيما أمر ومؤازرته وبصره.

ثانياً: إذا كان التكبر سبيل كل شر فإن
التواضع سبيل كل خير، ولذلك جاء من أهم
سمات الأمة المرحومة التواضع لله ولرسوله
وللمؤمنين والعزة على الأعداء، واقرؤا إن شئتم.
﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى
الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]. إلى آخر ما
وصفهم الله به في هذه الآية وفي مواضع كثيرة
يضيق المجال بذكرها، كما وردت آثار وأحاديث
في صفات هذه الأمة الساجية لا يتسع المجال لها.

ثالثاً: قال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -:
«فرق بين قول موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ ارْنِيْ
اَنْظُرْ اِلَيْكَ﴾ «وبين قول هؤلاء: ﴿لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ
حَتَّىٰ تَنْزِي اللّٰهَ جَهَنَّمَ﴾، فموسى قال ذلك شوقاً
إلى رؤية ربه، أما هؤلاء فقالوه تشككاً واشتراطاً
جافياً لسنا بمؤمنين إلا إذا رأينا الله جهرة. اهـ.
قلت: مع علمهم أن موسى - عليه السلام -
لم ير الله وأن الله تجلّى إلى الجبل فجعله دكاً
وخر موسى صعقاً لأن رؤية الله في الدنيا غير
ممكنة، فهذا القول منهم والحال ما ذكر غاية
الإثم والبهتان ومنتهى الكيد والعبوان، وإذا كان
هذا حال الصفوة المختارة منهم فما حال العوام؟
وما حال من جاء من بعدهم؟ يصق عليهم قول

التبني "العقدية" في جوار الله

في صباح يوم الأربعاء السابع من شهر رمضان لعام ١٤٢٨هـ، انتقل إلى حواريته ومولاه فضيلة الشيخ **الحمد محمد البدر** الرئيس بعد صلاة **بصر السيرة في السور**. ونفقد رحمه الله فقد بصر السيرة كمرد من ركني العمل الدعوي، حيث بدل الشيخ حياته في سبيل الدعوة إلى الله، كما شارك وساهم وكان له دور بارز في جميع الأنشطة السياسية والاجتماعية، وشارك في اتفاقية السلام الاحمر من جنوب السودان وسفالة، وكان الجميع يرضى بقوله ويسلله وقد تراس الشيخ **بصر السيرة** في السودان لمدة خمس سنوات عامنا بغيرها، انتقلت الجماعة في عهده انتعاشا كبيرا حتى وصلت مراكزها إلى جميع أنحاء السودان وقد عرف الشيخ رحمه الله بمنهج المعيش إلى جانب عبادة وتفقه وحرمة كل منزل مفتوح طوال اليوم للضيوف وكل ورعا رحمه الله.

[illegible]

وای از ذکر نکرد بعدد الکتاب ایست - جر خورد - بخران - و سرحنه و نفی - رحبه
و - حیرد مع ایس و احیرد و اسیرد - و احیرد - فیه سیاه سیاه - و تحریفه - فی -
گرامته

ويهدد المناسب بعد عراء احواله في بشار السبه المحسنه ينضم الى جميع شعب السودان
استعيق والى احوال ربه في العبود الى الله يس تبال خصمه المسيح في ربه محسنه حفره
والسبح عوض العلوة، وعبرهما، كما يهدد الى سرته ويمن بشف ساعراء ويسال الله عز وجل في
لهمهم الصبر، وان يعوضهم خيرًا.

وصلی اللہ وسلم وبارک علی نبینا محمد والہ وصحبہ.

الدكتور/

عبدالله شاکر الجنیدی

نائب الرئيس العام

العلامة الجليلي

محمد

تقي الدين الهلالي

١٣١١ - ١٤٠٧ هـ

١٨٩٢ - ١٩٧٨ م

الدعوة إلى الله

في أقطار شتى وبلاد مختلفة

إعداد / هتحي أمين عثمان

اسمه: محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي نسبة إلى هلال، الجد الحادي عشر وكنيته أبو شبيب حيث سمي أول ولد له على اسم صديقه، الأمير شبيب أرسلان.

مولده: ولد رحمه الله سنة ١٣١١/١٨٩٢ بقرية، البيضاء القديمة، وهي من نوادي مدينة سلجاسة بالمغرب.

قلت: وهذا العام الذي ولد فيه الشيخ هو نفس العام الذي ولد فيه العلامة محمد حامد الفقي رحمهما الله.

تعليمه قرأ القرآن على والده وحفظه وهو ابن عشر سنين ثم جوده على الشيخ المقرئ أحمد بن صالح ثم لازم الشيخ محمد سيدي بن حبيب الله الشنقيطي وتعلم على يديه في علوم الشرع حتى صار يبيحه عنه في غيابه لبقاء الدروس.

حصل على شهادة من جامع الفرويين، ثم جاء إلى القاهرة ١٣٤٠ هـ. فالتقى بالشيخ عبد الظاهر أبي السمع إمام الحرم المكي بعد ذلك والشيخ عبد البراء حمزة، وقد عمل معه بعد ذلك مدرسا بالحرم المدني بالمدينة كما لقي الشيخ محمد رشيد رضا مفتي، المنار، والشيخ محمد الرمالي وهو من أول من دعى إلى السلفية في مدينة دمياط، والشيخ محمد حامد الفقي مؤسس انصار السنة.

حضر دروس القسم العالي بالأزهر ومكث بمصر سنة واحدة يدعو إلى عقيدة السلف، بعد أن كان صوميا قباحيا. ولهذا قصة نرجو أن يتسع المقام لذكرها.

ذهب إلى الهند لدراسة الحديث، وهناك أخذ يدرس الحديث والأدب العربي إلى أن أجازه شيخه العلامة الشيخ عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري صاحب كتاب، نخعة الأحوزي في شرح جامع الترمذي،

وفي عام ١٣٤٣ هـ توجه إلى العراق وفي مدينة البصرة التقى بالعالم السلفي المحدث المحقق محمد بن أمين الشنقيطي مؤسس مدرسة النجاة الأهلية بالزبير، وهو غير العلامة المفسر الفقيه صاحب أضواء البيان، فزوجه ابنته وانتفع كثيرا بمجالسته ومذكراته، وأقام بالعراق ثلاث سنوات.

ثم توجه بعد ذلك إلى المملكة العربية السعودية فأقام بها في ضيافة الملك عبد العزيز، وذلك بعد أن أعطاه الشيخ رشيد رضا وصيته قال فيها: إن محمد تقي الدين الهلالي المقرئ أفضل من جاعك من علماء الأتاق، فارجو أن يستفيد من علمه.

وفي السعودية عين مراقبا للمدرسين بالمسجد النبوي لمدة سنتين، ثم تفرغ إلى المسجد الحرام في مكة.

السعودي لمدة سنة واحدة.

رحل إلى الهند وعين رئيساً لاساتذة الأدب العربي في كلية «مدوة العلماء» بلكنو، مدة ثلاث سنوات، وبعد ذلك سافر إلى جيبوت ومنزل عند الزعيم المجاهد أمير البيان شكيب أرسلان، ولقد كانت لدى الدكتور تقي الدين رغبة في إتمام دراسته الجامعية، فتوسط له الأمير شكيب أرسلان عند صديق له من الألمان فعولت شهادته الحاصل عليها من القيروان بالشهادة النابوية وبها التحق بجامعة «بون» الألمانية. فتعلم اللغة الألمانية في عام واحد وعين محاضراً في جامعة بون، كما شغل الماء إقامته في ألمانيا وطبعة مشرف ومراجع لعوي بالقسم العربي من الإذاعة الألمانية ووجدتها فرصة سانحة لفضح جرائم المحتلين ببلده المغرب من الفرنسيين والإنجليز. فاصدرت فرنسا قراراً بلفقه بفرنسا رسمياً من بلده المغرب، كما عملت بريطانيا على نزع جنسيته العراقية التي كان قد نجس بها سنة ١٩٣٤م.

في سنة ١٩٤١م حصل على درجة الدكتوراه في فلسفة العلوم

-عين بعد الحرب العالمية الثانية اساتداً بجامعة بغداد كلية الملكة، عالية، إلى أن قام الانقلاب العسكري فعادها إلى المغرب سنة ١٩٥٩. سافر إلى تطوان بمساعدة الأستاذ المجاهد عبد الخالق الطريس رئيس حزب الإصلاح الوطني إذ ذاك -عين في سنة ١٩٥٩ استاذاً بجامعة محمد الخامس ثم بفرعها بفاس إلى أن سافر مرة أخرى إلى ألمانيا

-وهي سنة ١٩٦٨ تلقى دعوة من سماحة الشيخ الحليل عبد العزيز من باز رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة اذ كان للعمل استاذاً بالجامعة فترك المغرب الشيخ الهلالي وبقي يعمل بها إلى سنة ١٩٧٤م حيث ترك الجامعة الإسلامية وعاد إلى مدينة مكناس بالمغرب للتفرغ للدعوة إلى الله، فصار يلقي الدروس بالمساجد ويجول في أنحاء المغرب يبشر دعوة السلف، كما كان من المواظبين على الكتابة في مجلة «الفتح» لمحِب الدين الخطيب ومجلة الحار للشيخ رشيد رضا.

وله كتابات في مجلة الهدى النوي أشهرها: القول السافر في صلاة المسافرين، والعلم الماثور والعلم المشهور، واللواء المنشور في الرد على أصحاب الغرور المستغنين بالقبور، وقد نشرت زمن رئاسة المجلة من الشيخ عبد الرحمن الوكيل.

صلته بالسجانية

نشأ الشيخ تقي الدين الهلالي صوفيًا تيجانيًا ثم انقل بفضل الله وتيسيره من التصوف إلى السلفية ومن كبار دعائها، ومما يحكى عنه في كتابه

«نجربة دافية» أن الرجل الذي أدخله التيجانية هو الذي أخرجها منها -كما ذكر في الكتاب حوادث كثيرة حصلت له في مصر والعراق والمغرب ومحاولات قتله، وحواراته مع الصوفية والمبتدعة

در أشهر تبوؤه

الشيخ محمد سيدي حبيب الله الشنقيطي، الشيخ عبد الرحمن المباركفوري، الشيخ محمد بن حسن الحديدي الأمازيغي، الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (غير صاحب أضواء البيان)، الشيخ محمد رشيد رضا، الشيخ محمد بن إبراهيم، مفتي السعودية، بعض علماء الفرويين، بعض علماء الأزهر.

در مؤلفاته وأثره العلمي

احب أولاً أن اوجه نظر القارئ إلى أن الشيخ الهلالي كان شاعراً مجيداً للشعر، له قصائد كثيرة في كتابه «تجربة حياة»

ومؤلفات الشيخ تقي الدين الهلالي رحمه الله كثيرة جداً وجمعها ليس بالأمر الهين: لأنها ألف في أزمنة مختلفة وبفعا شتى، ومنها

الزهد الواري والامر الساري في شرح صحيح البخاري، المجلد الأول فقط والإلهام والإنعام في تفسير الإنعام، ومختصر هدي الخليل في العقائد وعملة الجليل، والهدية الهادية للطائفة التيجانية، والقاضي العدل في حكم البناء على القبور، والعلم الماثور والعلم المشهور واللواء المنشور في دع القبور، ال البيت ما لهم وما عليهم، حاشية على كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، حاشية على كشف المشبهات لمحمد بن عبد الوهاب، الحسام المالحق لكل مشرك وموافق، دواء الشاكين وقامع المشككين في الرد على الملحدين، السراهن الإنجيلية على أن عيسى دخل في العبودية ويرى من الألوهية، فكذلك الأسير العاني المكبول بالكل التيجاني، فضل الكثير المنعالم (ديوان شعر)، أسماء الله الحسنى (قصيدة)، الصبح السافر في حكم صلاة المسافرين، العقود الدرية في منع تحديد الدرية، الثقافة التي يحتاج إليها (مقال)، تعليم الإناث وتربيتهن (مقال)، ما وقع في القرآن بغير لغة العرب (مقال)، أخلاق الشباب المسلم (مقال)، من وحي الأندلس (القصيدة).

وفاته: في يوم الإثنين ٢٥ شوال ١٤٠٧هـ الموافق ٢٢ يونيو ١٩٨٨م.

السنة تجمع المسلمين

الحمد لله وحده. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. وعلى اله وصحبه اجمعين. وبعد
السنة والاستقامة يعني الجماعة والعزة والتمكين. وعكسها المدعة والاعراض عن شرع الله
الذي يعنى بالضرورة (بالسنة للمسلمين) الفرفة والدلة والهزيمة والكسفات والنكبات
و اهل الاهواء والمناقور قديما وحديثا عكسوا القاعدة كعادته . فرغموا ان الدرام السنة
ومحاربة البدع والانكار على اهل البدع والاهواء . سبب رئيس في الكسفات التي صابت الامة .
وهذا من التلبس واحتمل من العكس هو الصحيح . قبل المئات لاحوال المسلمين قديما وحديث نجد
ان من عطل سمات اهل الاهواء والبدع والافراق يؤمنهم على المسلمين الى كل زمان ومكان
ويكفي ان ينظر بدمع الى حداث التاريخ المشهورة والتي تحفل بالمسلمين الدلة والفرفة
والتشتت تجدها من اهل الاهواء ، وامثلة ذلك :

ولما طردت فرقة ائمة هذه السنية . وسارت الى طر حيدة المسلمين الراية عندهم . رضى الله
عنه . قد ينحصر عن حداث الجوارح واسبق . عن حيدة المسلمين وانسده
ولا طرب الحرية والمعرف . والجهينة . فسدت عقيدة طوائف من الامة . ووقعها في الاهواء
والفرفة والخصومات والمراء في الدين والفتنة في العقائد .
ولما تمكنت المعبرة في الثورة . سادت الامة بحول دكتور الحق انصار . وامسحت بعقيد
وعرضتهم للسيف والسجن والاهانة . والقول بخلاف الحق

ولما تمكنت الطرق الصوفية واهل البدع من
الدولة العثمانية في اخر عهدها ضعفت الامة وذلك
وعلفت اقدارها بغير الله . وتعلقت بالاضرحة والبدع
والعلو في الشيوخ وتقليدهم بلا بصيرة . فاصابها
الذل والتشتت وسلط الله عليها الاعداء فمزقوها
وفرقوا شملها .
ولا تزال الفرقة والطرق الصوفية ببدها
ومحدثاتها من اعظم اسباب وهن الامة واحطاطها .
ناهيك عن هيمنة الرافضة والباطنية واهل الاهواء
والبدع والعلمنة والاحاد والاعراض عن دين الله
وشرعه .
وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية بعض الآثار

ولما تمكنت دويلات الرافضة والباطنية
كالبويه والعبدية والفراطية . فمعت السنة واهل
الحديث وظهرت البدع والاحاد والزندقة والكفر
وتسلط اوباش الباطنية على رقاب المسلمين .
واعتدوا على المناسبات وقتلوا الحجاج واخذوا
الحجر الأسود . وعاثوا في الارض فسادا . واباحوا
المحرمات . ومكنوا للنصارى من دخول ديار
المسلمين

ولما تمكن بعض الرافضة من الوزارة في اخر
عهد الدولة العباسية والدويلات التي تلقتها خافوا
الامانة وادخلوا القنار والنصارى ديار المسلمين
ومحوهم فيها .

والأهواء والبدع تفرقهم

اعداد / د. ناصر العقل

بهذا الاسم، ولكن هؤلاء كانوا في الباطن ملاحدة زنادقة منافقين، وكان نسبهم باطلاً كليهما بخلاف الاموي والعباسي، فإن كليهما نسبة صحيحة، وهم مسلمون كامثالهم من خلفاء المسلمين.

[الفتاوى ١٧٨/١٣]

ولما ظهرت البدع والنفاق والفجور سلط الله على المسلمين اعداءهم:

قال: «فلما ظهر النفاق والبدع والفجور المخالف لدين الرسول ﷺ سلطت عليهم الاعداء، فخرجت الروم والنصارى إلى الشام والجزيرة مرة بعد مرة، واخذوا الغفور الشامي شيئاً بعد شيء، إلى أن اخذوا بيت المقدس في أواخر المائة الرابعة، وبعد هذا بمدة حاصروا دمشق، وكان أهل الشام بأسوا حال بين الكفار والنصارى والمنافقين الملاحدة: إلى أن تولى نور الدين الشهيد، وقام بما قام به من أمر الإسلام وإظهاره والجهاد لأعدائه، ثم استنجد به ملوك مصر بنو عبيد على النصارى فأنجدهم، وجرت فصول كثيرة إلى أن أخذت مصر من بني عبيد أخذها صلاح الدين يوسف بن سادي وخطب بها لبني العباس، فمن حينئذ ظهر الإسلام بمصر بعد أن مكثت بأيدي المنافقين المرتدين عن دين الإسلام مائة سنة». [الفتاوى ١٧٨/١٣]

قال: «فكان الإيمان بالرسول والجهاد عن دينه سبباً لخيري الدنيا والأخرة، وبالعكس البدع والإلحاد ومخالفة ما جاء به سبب لشر الدنيا والأخرة». [الفتاوى ١٧٩/١٣]

وقال: «فلما ظهر في الشام ومصر والجزيرة الإلحاد والبدع، سلط عليهم الكفار، ولما أقاموا ما أقاموه من الإسلام وقهر المحدين والمبتدعين نصرهم الله على الكفار، تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ الْيَوْمِ؟﴾ [١٠٠] تُؤْتُونَ بَالَهُمْ رِشْوَةً وَتُخَاهَمُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَسِرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [١٠١] يَنْفَعُ لَكُمْ دُونُكُمْ وَيُخَلِّصُ حَيَاتَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ ذَلِكَ

السلبية من جراء تأثير أهل الأهواء وتمكينهم من ذلك.

شوّم الجعد بن درهم على بولة بني أمية ومروان بن محمد، قال: «وقد قيل: إن أول من عرف أنه أظهر في الإسلام التعطيل الذي تضمنه قول فرعون، هو الجعد بن درهم فضحى به خالد بن عبد الله القسري. وقال أيها الناس: ضحوا تقبل الله ضحاياكم، إني مضح بالجعد بن درهم، إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً، تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبيراً، ثم نزل منجبه. وشكر له علماء المسلمين ما فعله، كالحسن البصري وغيره.

وهذا الجعد إليه ينسب مروان بن محمد الجعدي آخر خلفاء بني أمية، وكان شوّمه عاد عليه حتى زالت الدولة، فإنه إذا ظهرت البدع التي تخالف دين الرسل انتقم الله ممن خالف الرسل، وانتصر لهم». [الفتاوى ١٧٧/١٣]

وعن أثر الباطنية في إظهار الزندقة والرفض والإلحاد وشيوع البدع والطرق.

قال: «ولهذا لما ظهرت الملاحدة الباطنية وملكوا الشام وغيرها ظهر فيها النفاق والزندقة الذي هو باطن أمرهم وهو حقيقة قول فرعون «إنكار الصانع وإنكار عيانيته، وخيار ما كانوا يتظاهرون به الرفض، فكان خيارهم وأقربهم إلى الإسلام الرفض، وظهر بسببهم الرفض والإلحاد، حتى كان من كان ينزل الشام مثل بني حمدان الغالية ونحوهم متشيعين؛ وكذلك من كان من بني بويه في المشرق».

[الفتاوى ١٧٧/١٣]

يد الشرايين سينا وأهل بيته الباطنية الاسماعيلية (وشوّمهم

على الدولة العباسية بن

قال: «وكان ابن سينا وأهل بيته من أهل دعوتهم قال: وبسبب ذلك اشتعلت في الفلسفة، وكان مبدا ظهورهم من حين تولى المقتدر، ولم يكن بلغ بعد، وهو مبدا انحلال الدولة العباسية؛ ولهذا سمي حينئذ بأمير المؤمنين الأموي الذي كان بالأنلس، وكان قبل ذلك لا يسمى بهذا الاسم، ويقول: لا يكون للمسلمين خليفتان، فلما ولي المقتدر قال هذا صبي لا تصح ولايته فسمي بهذا الاسم». [الفتاوى ١٧٧/١٣]

قال: «وكان بنو عبيد الله القذاح الملاحدة يسمون

الفوز العظيم (١٢) وأخرى تحببها نصر من الله
وفتح قريب وبشر المؤمنين [المص ١٠-١٣]

وكذلك لما كان أهل المشرق فائزين بالإسلام
مظهرين للسنة كانوا مصورين على الكفار المشركين
من الترك والهند والصين وغيرهم. فلما ظهر منهم ما
ظهر من البدع والأهواء والفرقة والإلحاد والعجور.
سلط عليهم الكفار، قال تعالى ﴿ وقصينا إلى بني
إسرائيل في الكتاب أنفسهم في الأرض مرتين
ولنظن علوا كبيرا ﴾ (٤) فإذا جاء وغدا أولاهما بعثنا
عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاؤوا خلال
النهار وكان غدا مفعولا (٥) ثم رددنا لكم الكرة
عليهم وأمددناكم بأموال وسين وجعلناكم أغنى فقيرا
(٦) إن أحسنكم أحسنكم لأنفسكم وإن أسأتم فلها
فإذا جاء وغدا الإحرة ليسوغوا وجوهكم وليدخلوا
المسجد كما دخلوه أول مرة ولننزلوا ما علوا تنصرا
(٧) عسى رنكم أن يرحمكم وإن عنتم غنا وجعلنا
جهنم للكافرين حصيرا [الإسراء: ٨-١٨]

هكذا نجد أن ظهور البدع والزبدقة والإلحاد على
أيدي أهل البدع والأهواء والفرق كان سببا لدخول
الفتنة بلاد المسلمين.

قال شيخ الإسلام: وكان من أسباب دخول هؤلاء
بيلار المسلمين ظهور الإلحاد والبدع، حتى
إنه صنف الرازي كتابا في عبادة الكواكب والأصنام
وعمل السحر، سماء (السحر المكتوم في السحر
ومحاطبه الجيوم)، ويقال: إنه صنفه لأم السلطان
علاء الدين محمد بن لکنر بن جلال الدين خوارزم
شاه، وكان من أعظم ملوك الأرض، وكان للرازي به
انصاف شوي، حتى إنه وصى إليه على أولاده،
وصف له كتابا سماه: الرسالة العلانية في
الاحتياطات السماوية. [فتاوى ١٣/١٨٠]

ثم ذكر شيخ الإسلام أثر الجهمية والمعتزلة في
فتنة الفول ملحق الفرائض والامتحان العلماء:

قال: ثم لما ولي الخلافة (يعني المأمون) اجتمع
بكثير من هؤلاء - يعني الجهمية والمعتزلة -... ودعا
إلى قولهم في آخر عمره، وكتب - وهو بالنظر
ببطرطوس التي بلد سيس - إلى نائبه ببغداد
إسحاق بن إبراهيم بن مصعب كتابا يدعو الناس
فيه إلى أن يقولوا: القرآن مخلوق، فلم يجبه أحد، ثم
كتب كتابا ثانيا يامر فيه بتقبيد من لم يجبه
وإرساله إليه فاجاب أكثرهم، ثم قبيدوا سبعة لم
يجيبوا فاجاب منهم خمسة بعد الفيد، وبقي اثنان
لم يجيبا. الإمام أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح
مارسلوهما إليه فمات قبل أن يصلا إليه، ثم أوصى
إليه أخوه أبو إسحاق، وكان هذا سنة ثمانى عشرة
ومائتين، وفي أحمد في الحسن إلى سنة عشرين

فجرى ما جرى من المناظرة حتى قطعهم بالحجة، ثم
لما خافوا الفتنة ضربوه وأطلقوه

وظهر مذهب البغاة الجهمية وامتنحوا الناس
فصار من أجابهم أعطوه وإلا منعوه العطاء وعزلوه
من الولايات، ولم يقبلوا شهادته، وكانوا إذا امنكوا
الأسرى يمحسون الأسير، فإن أجابهم اعتدوه وإلا لم
يعدوه

وكتب قاضيه أحمد بن أبي داود على ستار
الكعبة: ليس كمثله شيء وهو السنيخ الحكيم، لم
يكتب ﴿ وهو السنيخ البصير ﴾

ثم ولي الواثق وأشدت الأمر إلى أن ولي المتوكل
فرفع المحنة وظهرت حبضة السنة.

الفتاوى ١٣ ١٨٣ ١٨٤

قلت: لو كان شيخ الإسلام حيا لراى مصداق
قوله في واقع المسلمين في كثير من بلاد المسلمين في
الوقت الراهن تحت تأثير أهل الأهواء والبدع
العثمانية والإسماعيلية الماظمة

والصوفية، والمقاترية، والله المستعان
بينما البلاد التي تسود فيها السنة لا تزال -
بحمد الله - قوية عزيزة وشعائر الدين فيها ظاهرة،
والسنة منصوره كما هو الحال في المملكة العربية
السعودية، ولعل صاف أهل الأهواء دوما بذلك،
وبالمقابل نجد أنه كلما عاد المسلمون أو بعضهم إلى
السنة أعزهم الله ومكثهم ورفع عنهم الذلة والهوان.
ثم أحضر في حيا صاف من مساجد مصر السنة
وطهر الأرض من رجس الرافضة العبيدية
(الفاطمية)، وغيرهم من دويلات أهل البدع، التي
فرقت المسلمين، ثم لما قامت الدولة العثمانية في أول
عهدنا على مصر السنة - نسبيا - تمكنت وجمعت
شمل المسلمين، إلى أن دب فيها مرض التصوف
والبدع فهانت وبلت، ثم لما قامت دعوه الإمام محمد
بن عبد الوهاب والدولة السعودية على نصر السنة
وقمع البدع والمحدثات أعزها الله ومكثها، واجتمعت
كلمة المسلمين في هذه البلاد عليها، وقويت السنة
وأهلها، وانحلت البدعة، وأهلها بحمد الله.

وهذا هو الحق لم وفقه الله وهداه، وما عداه
فهو الباطل الذي سيذهب جفاء بحول الله وقوته،
سأل الله الهداية والتوفيق، ونعوذ بالله من
الضلالة والخذلان وحسننا الله وبعد الوكيل

البداء عند الرافضة

والندم عند اليهود

الحلقة الثانية

إعداد/

أسامة سليمان

٦- يدعي الرافضة أن الله أراد إهلاك الناس في زمن النبي ﷺ ثم بدا له فرجع عن إهلاكهم

٧- يدعي اليهود أن صفة الندم لا تنفك عن الله تعالى فهو دائما يندم على الشر.

٨- يزعم الرافضة أن الله اشترط لنفسه البداء، فالندم والبداء يقتضيان مدحا وتعظيما لرب العالمين عند اليهود والرافضة.

ولا شك أن مضمون الندم والبداء واحد ويفضي في النهاية إلى نتيجة واحدة، وهي نسبة عدم العلم إلى الله سبحانه، فهو لا يعلم بعض الأمور والمصالح إلا بعد حدوثها. تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

ومن الذين لاحظوا هذا الشبه الكبير بين المعتقدين موسى الجار الله مصنف كتاب «الوشيعه في نقد عقائد الشيعة»، ومحمد مال الله في كتابه «موقف الشيعة من أهل السنة».

❖ رابعا: بطلان ذلك المعتقد الفاسد ❖

لقد دلت الأدلة العقلية والعقلية على فساد معتقد اليهود والرافضة في نسبة الندم والبداء لرب الأرض والسماء. أما الأدلة العقلية فممنها ما ورد في الكتاب، ومنها ما ورد في سنة النبي ﷺ.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا

نبي بعده، وبعد:

❖ ثالثا: أوجه الشبه بين عقيدتي البداء والندم ❖

إن المتأمل في معنى الندم والبداء، يجد

التقارب الواضح بين اللفظين، مما يدل على أن

أصل فكرة البداء عند الرافضة قد أخذت من

أسفار اليهود، فالندم يعني تغير الرأي في الأمر

بعد حصول العلم الذي لم يكن يعلمه قبل ذلك،

وهذا هو معنى البداء عند علماء اللغة، ومما

يؤكد التشابه بين المعتقدين ما ورد في أسفار

اليهود وكتب الرافضة من نصوص تتشابه إلى

حد كبير، ومن أمثلة ذلك:

١- يدعي اليهود أن الله تعالى نصب شاول ملكا على بني إسرائيل، ثم بدم على ذلك.

٢- يدعي الرافضة أن الله تعالى قد عين إسماعيل بن جعفر، وأبا جعفر محمد بن علي إمامين للرافضة، ثم بدا له فغيرهما.

٣- يزعم اليهود أن موسى عليه السلام راجع الله عندما أراد أن يهلك بني إسرائيل فرجع رب العالمين عن ذلك.

٤- تدعي الرافضة أن جعفر الصادق راجع الله في موت إسماعيل ابنه فاطرق الله مرتين

٥- يزعم اليهود أن الله أراد هلاك بني إسرائيل، ثم ندم وكف عن ذلك.

بين القرآن الكريم أن رب العالمين سبحانه له صفة العلم التام، فهو سبحانه يعلم ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون. يقول جل شأنه: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعْلِمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْعَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [الأنعام: ٥٩]. ويقول سبحانه: ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ [آعر: ٧].

ويقول تبارك وتعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا يُلْقَى فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَخْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾ [سبا: ٢]. وكذا دلت الآيات على تقدير الله تعالى للكون قبل أن يخلقه وذلك بناء على علمه السابق به قبل وجوده، يقول جل شأنه: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾. ويقول سبحانه: ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْشُورًا ﴾. فما من شيء في الكون يخرج عن تقدير الله وتديره سبحانه ولا يخرج عما قدره الله وكتبه في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق الخلق بخمسين ألف سنة، وقصة آدم عليه السلام تبين أن رب العالمين يعلم ما سيكون قبل أن يكون، يقول جل شأنه: ﴿ وَإِذْ قَالِ رَّبُّكَ لِلْمَلَأَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتُخَلِّفُ فِيهَا مَنْ يَفْسُدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٣٠]. قال ابن مسعود رضي الله عنه: «أعلم ما لا تعلمون من شأن إبليس». وقال مجاهد: «علم من إبليس المعصية وخلفه لها».

فكل ما حدث من آدم وإبليس معلوم عند الله تعالى، ومقدر قبل وجودهما كما بيئت الآيات.

٢ بين سبحانه أن من الصفات التي يجب ألا تنسب إليه جل شأنه النسيان. فقال سبحانه: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾. قال سبحانه: ﴿ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾.

٣ إن دعوى الرافضة في أن الله كتب الموت على إسماعيل ثم أخذه لطلب جعفر الصادق منه سبحانه أن يؤخر بعارض قوله سبحانه: ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ ﴾

الأعراف: ٣٤]. وقوله جل شأنه: ﴿ وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المافقون: ١١].

٤ إن استدلال الرافضة على عقيدة النداء بقوله تعالى: ﴿ يَخُودُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ﴾ فيه من الجهل ما فيه: إذ أن مقصود الآية أن التعبير قد يقع في الصحف التي بيد الملائكة وأما ما في اللوح المحفوظ فلا تغيير فيه ولا زيادة.

ب- الالة السنة

وقد وردت الأحاديث من السنة المطهرة ثبوت صفة العلم لله عز وجل منها:

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سئل رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين». رواه البخاري، كتاب القدر.

٢- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء». [مسلم، كتاب القدر]

٣- ما رواه البخاري في كتاب التفسير أن رسول الله ﷺ قال: «مفاتيح العيب خمس لا يعلمهن إلا الله، ثم قرأ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ عَدُوِّ السَّاعَةِ وَيَنْزِلُ الْغَيْثُ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾».

وختاما فإن العقل الصحيح يدل على إثبات صفة العلم لله سبحانه، فيستحيل خلق الأشياء مع الجهل، لأن الخلق يستلزم الإرادة والإرادة تستلزم تصور المراد، ونصور المراد هو العلم به، فضلا عن أن الإنتقان والإحكام في الخلق يدل على علم الخالق جل وعلا. لأن الفعل المحكم المكن يمتنع حدوثه عن غير عالم، هذا مع علمنا أن العلم صفة كمال والجهل صفة نقص، فهل يمكن أن تصف الخالق بصفات النقص، أم أنه العمى والضلال.

سبحانك هذا مهتان عظيم. والله من وراء القصد

منهج السلف

في تفويض الصفات الحلقة الثامنة عشر ما استشكل أمره من الصفات واستغلق معناه

إعداد /

محمد عبد الغليم الدسوقي

ومما يجب فعله فيما استشكل أمره من الصفات واستغلق معناه: ترك السؤال عن غوامض تلك المعاني لا يكون ذلك تفويضاً ولكن تيمناً بما كان عليه الأولون ولعدم ورود السؤال عنها عن السلف ولكي تتربى القلوب على أن يسعها من ذلك ما وسعهم: وقد نص الإمام مالك على ذلك في حق ما هو بين ومتقول معناه عن السلف وذلك حين أجاب سائله عن معنى الاستواء قائلاً: (والسؤال عنه بدعة).. فالأن يكون في حق ما هو دون ذلك مما غمض من باب أولى، قال أحد علماء السنة- في موقف السلف في نحو صفات المجيء واليمين والنفس- حرام على الخلق أن يكيفوه وعلى الضمائر أن تضمير فيه غير المنقول، وحرام على النفوس أن تتفكر فيه وحرام على الفكر أن يدركه، وحرام على كل أحد أن يصفه إلا بما وصف به نفسه في كتابه أو وصفه به رسوله ﷺ في أخباره الصحيحة عند أهل النقل والسلف المشهورين بالسنة المعروفين

بالصدق والعدالة، وجميع آيات الصفات التي في القرآن والأخبار الصحاح التي نقلها أهل الحديث، وأجب على جميع المسلمين أن يؤمنوا بها ويسلموا بها ويتركوا السؤال فيها وعنّها لأن السؤال عن غوامضها بدعة (١)، وهذا النص فيما يبدو هو من كلام إمام الشافعية في وقته والذي إليه - على حد قول الذهبي - المنتهى في معرفة المذهب أبي العباس بن سريج ت ٣٠٦ وتماهه: «حرام على العقول أن تمثل الله سبحانه وتعالى وعلى الأوهام أن تحده، وعلى الظنون أن تقع، وعلى الضمائر أن تعمق وعلى النفوس أن تفكر وعلى الأفكار أن تحيط وعلى الآليات أن تصف إلا ما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم».

وقد صح وتقرر واتضح عند جميع أهل الديانة والسنة والجماعة من السلف الماضين والصحابة والتابعين من الأئمة المهتدين الراشدين المشهورين إلى زماننا هذا، أن جميع الآي الواردة عن الله تعالى في ذاته وصفاته والأخبار الصادقة الصادرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الله وفي صفاته التي صححها أهل النقل وقبلها النقاد الإثبات، يجب على المرء المسلم المؤمن الموفق، الإيمان بكل واحد منها كما ورد، وتسليم أمره إلى الله سبحانه وتعالى كما أمر، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠]. وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]. وقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]. وقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]. ونظائرها مما نطق به القرآن كالفوقية والنفس واليد والسمع والبصر والكلام والعين والنظر والإرادة والرضى والغضب والمحبة والكراهة والعناية والقرب والبعد والسخط والاستحياء والدنو كقاب قوسين أو أدنى وصعود الكلام الطيب إليه وعروج الملائكة والروح إليه ونزول القرآن منه ونزله الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقوله للملائكة وقبضه وبسطه وعلمه ووحدانيته وقدرته ومشيئته وصمدانيته وفردانيته وأوليته وأخريته وظاهريته وباطنيته وحياته وبقائه وأزليته وأبديته ونوره وتجليه والوجه وخلق آدم عليه السلام بيده، ونحو قوله: ﴿أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾ [المك: ١٦]. وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ فِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾.. [الزخرف: ٨٤]. وسماعه من غيره وسماع غيره منه وغير ذلك من صفاته المتعلقة به المذكورة في الكتاب المنزل على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

وجميع ما لفظ به المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من صفاته كغرسه جنة الفردوس بيده وشجرة طوبى بيده وخط التوراة بيده، والضحك والتعجب، ووضع قدمه على النار فتقول قط قط، وذكر الأصابع، والنزول كل ليلة إلى سماء الدنيا وليلة الجمعة وليلة النصف من شعبان وليلة القدر، وكفيرته وفرجه بتوبة العبد واحتجابه بالنور وبرداء الكبرياء، وأنه ليس باعور وأنه يعرض عما يكره ولا ينظر إليه وأن كلنا بيده يمين، واختيار آدم قبضته اليمنى وحديث القبضة وله كل يوم كذا وكذا نظرة في اللوح المحفوظ وأنه يوم القيامة يحثو ثلاث حثوات من جهنم فيدخلهم الجنة، ولما خلق آدم عليه الصلاة والسلام مسح ظهره بيمينه فقبض قبضة فقال هؤلاء في الجنة ولا أبالي أصحاب اليمن، وقبض قبضة أخرى وقال هذه للنار ولا أبالي أصحاب الشمال ثم ردهم في صلب آدم، وحديث القبضة التي يخرج بها من النار لوما لم يعملوا خيراً قط عادوا حمماً فيلقون في نهر من الجنة يقال له نهر الحياة، وحديث خلق آدم على صورته، وقوله: (لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن).

والنبات الكلام بالحرف والصوت وباللغات وبالكلمات وبالصور، وكلامه تعالى لجبريل والملائكة وملك الأرحام وللرحم وملك الموت ولرؤسان وملك وآدم وموسى ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وللشهداء وللمؤمنين عند الحساب وفي الجنة، ونزول القرآن إلى سماء الدنيا وكون القرآن في المصاحف وما أذن الله لنبيه كاذنه فنبي يتغنى بالقرآن وقوله: (الله أشد أذنًا لقارئ القرآن من صاحب القبعة إلى قبضته)، وأن الله سبحانه يحب العطاس ويكره التثاؤب وفرغ الله من الرزق والأجل، وحديث ترحم الموت ومباهاة الله تعالى، وصعود الأقوال والأعمال والأرواح إليه، وحديث معراج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بيده وبينان نفسه ونظره إلى الجنة والنار وبلوغه العرش إلى أن لم يكن بينه وبين الله تعالى إلا حجاب العزة، وعرض الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام وعرض أعمال الأمة عليه، وغير هذا مما صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم من الأخبار المتشابهة الواردة في صفات الله سبحانه ما بلغنا وما لم يبلغنا مما صح عنه.

اعتقاداتنا فيه وفي الآي المتشابهة في القرآن أن نقبلها ولا نردها ولا نتاويلها بتاويل المخالفين ولا نحملها على تشبيه المشبهين ولا نزيد عليها ولا ننقص منها ولا نفسرها ولا نكيفها، ولا نترجم عن صفاته بلغة غير العربية، ولا نشير

إليها بخواطر القلوب ولا بحركات الجوارح، بل نطلق ما أطلقه الله عز وجل ونفسر ما فسره النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه والتابعون والأئمة المرضييون من السلف المعروفين بالدين والأمانة، ونجمع على ما أجمعوا عليه ونمسك عما أمسكوا عنه ونسلم للخبر الظاهر والآية الظاهر تنزيلها، لا نقول بتاويل المعزلة والأشعرية والجهمية والملحدة والمجسمة والمشبهة والكرامية والمكيقة، بل نقبلها بلا تاويل ونؤمن بها بلا تمثيل، ونقول الإيمان بها واجب والقول بها سنة وإبتغاء تاويلها بدعة (٢).

والحق أن الكلام في ذم بدعة الخوض فيما سكت عنه الأولون وفي ذم أهل الابتداع وأرباب الكلام في عدم السكوت عما سكت عنه سلف هذه الأمة أكثر مما يحصى، وحسبنا ما أورده الأصهبهاني بسنده عن أنس: (إياكم والبديع)، فقيل: يا أبا عبد الله وما البديع؟ قال: (أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان)، وما أورده بسنده عن الشافعي: (لقد اطلعت من أهل الكلام على شيء والله ما توهمته قط، ولأن يبتلى المرء بما نهى عنه خلا الشرك بالله خير له من أن يبتلى بالكلام) (٣)، وما أورده كذلك بسنده عن نوح الجامع قال: قلت لأبي حنيفة ما تقول فيما أحدث الناس من الكلام والأعراض والأجسام فقال مقالة الفلاسفة فقال: (عليك بالآية وطريق السلف وإياك وكل محدثة، فإنها بدعة) (٤).

يقول الشيخ الإمام ابن مودة: «انكر السلف الكلام في الجواهر والأعراض، وقالوا: لم يكن على عهد الصحابة والتابعين- رضي الله عن الصحابة ورحم التابعين- ولا يخلو أن يكونوا سكتوا عن ذلك وهم عالمون به فیسعنا السكوت عما سكتوا عنه، أو يكونوا سكتوا عنه وهم غير عالمين به فیسعنا أن لا تعلم ما لم يعلموه والحديث الذي نكرنا- يعني به حديث عائشة: (من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد)- يقنضني أن ما تكلم فيه الآخرون من ذلك ولم يتكلم فيه الأولون يكون مردوداً» (٥).

هوامش

- ١ - الحجة ٦/ ٤٦٨ مجلد ١ وينظر ثم التاويل لابن قدامة ص. ١٠٠
- ١ - اجتماع الجيوش ص ٦٢ - ٦٤ وينظر العلو ص ١٥٢، ١٥٣
- ٣ - ينظر الحجة ١/ ١١١ واللائكائي ١٤٥
- ٤ - الحجة ١/ ١٠٥
- ٥ - المسجدة للأصبهاني ١/ ١٠٠

.. أخي المسلم وأختي المسلمة

بإذن

بالمشاركة بجزء
من مالك ومن الزكوات أو
الصدقات لنشر التوحيد من
خلال المشاركة في الأعمال التالية :

- طباعة كتيب يوزع مع مجلة التوحيد مجاناً تتكلف النسخة خمسة وسبعين قرشاً .. يطبع من كل كتيب مائة وخمسون ألف نسخة.
- نشر تراث الجماعة من خلال طبع المجلة وتجليدها بجميع أعداد السنة في مجلد واحد وذلك لعمل كرتونة كاملة ٣٥ سنة من المجلة.
- دعم مشروع المليون نسخة من مجلة التوحيد .. نسخة من المجلة لكل خطيب من خطباء الأوقاف والأزهر تصله على عنوانه.

نحن

بالتماركم

يمكنكم المشاركة ودعم ذلك بعمل حوالة أو شيك مصرفي على بنك فيصل الإسلامي
فرع القاهرة حساب رقم ١٩١٥٩٠ باسم مجلة التوحيد

هله تريد أن تصحون جزعا من مشروعنا الفيرج

وتضرب لنفسك بسهم في الجنة
فساهم معنا ولو بالقليل



لمن يرغب في التبرع يرجى التوجه إلى المركز الرئيسي لجمعية أنصار السنة المحمدية بالقاهرة
٨ شارع قولة - عابدين - الدور الخامس - أو الاتصال بهاتف رقم ٢٣٩٥٩٢٠٢ أو عمل إيداع على حساب
رقم ٢١٣٧٩٧ بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - يرجى إرسال صورة الحوالة على فاكس رقم
٢٣٩٥٩٢٠٢ أو عمل حوالة بريدية باسم / مدير إدارة الأيتام على مكتب بريد عابدين على نفس العنوان